

# برنامج "في ظلال الكلمة" رسالتا كورنثوس الأولى والثانية الكتيب رقم ١٣

Mini Bible College

I & II Corinthians

Booklet # 13

By

Rev. Dr. Dick Woodward

بقلم: القس الدكتور ديك وودورد  
ترجمة: القس الدكتور بيار فرنسيس

**All Rights Reserved**

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

## محتويات الكتاب

٢	الفصل الأول لمحة سريعة عن رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس
٥	أسئلة طرحها الكورنثوسيون على بولس أسئلة عن الزواج (الإصحاح السابع)
١٤	الإصحاح الثالث المحبة التي تواجه
١٧	الفصل الرابع دليل الزواج
٢٤	الفصل الخامس ثلاثة مبادئ لحياة الإقدياء بالمسيح
٣١	القسم التعليمي من الرسالة الفصل السادس
٣٦	الفصل السابع ما هي المحبة؟
٤٠	الفصل الثامن قيامة كل المؤمنين
٤٣	رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس الفصل التاسع
٤٧	الفصل العاشر شفافية الخادم
٤٩	الفصل الحادي عشر ترفع الخادم
٥١	الفصل الثاني عشر نعمة العطاء

## الفصل الأول

### لمحة سريعة عن

#### رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس

إنَّ الرسالة الأولى التي كتبها بولس إلى الكورنثوسيين، هي رسالة نموذجية عن الرسائل الرعوية التي كتبها بولس للكنائس التي أسسها، خلال خدمته كأعظم مرسل ومؤسس كنائس في تاريخ كنيسة المسيح على الإطلاق. كانت رسالته إلى أهل رومية تحفة لاهوتية، كتبها كمناظرة لاهوتية عامة وشاملة ووجهها إلى جماعة المؤمنين الذين لم يسبق له أن التقى بهم. ولكن معظم رسائله كتبت من وجهة نظر رعوية إلى كنائس عرفها جيداً، وحاول تصحيح مشاكلها، وتعليمها وتشجيع مؤمنها في الإيمان. إنَّ رسالة بولس الأولى إلى الكورنثوسيين هي رسالة نموذجية عن رسائل بولس إلى الكنائس التي عرفها جيداً وأراد تصحيح مشاكل محددة فيها.

#### القسم التصحيحي من الرسالة (الإصحاحات ١ - ١١)

أسس بولس الكنيسة في كورنثوس خلال رحلته الإرسالية الثانية (أعمال ١٨). ولمدة قصيرة خلال إقامته لمدة ثلاث سنين ونصف في أفسس، استطاع بولس أن يزور كنيسة كورنثوس مرة ثانية. وخلال زيارته الثانية لكورنثوس، أخبره بعض أعضاء الكنيسة هناك عن مشاكل تسرّبت إلى الكنيسة خلال غيابه. إنَّ رسالة بولس الأولى إلى الكورنثوسيين عالجت هذه المشاكل، وأظهرت للكورنثوسيين كيفية تصحيحها.

رغم مشاكلهم العديدة، اعترف بولس بأن المؤمنين الكورنثوسيين هم "مقدسون في المسيح يسوع" و"مدعوون قديسين (أو مقدسين)". (١ : ٢) فمن خلال الطريقة التي يوجه بها بولس رسالته هذه، بإمكاننا أن نتعلم شيئاً عن معنى كلمة "مقدسين". إنَّ المعنى الحرفي لهذه الكلمة هو، "مفروزين جانباً". فالشعب المقدس ليس شعباً كاملاً، بل شعب مخصص لإتباع المسيح. وبما أن الكورنثوسيين كانوا مدعوين ليؤمنوا بالمسيح على الأرض، وبما أن بولس هو ذلك الشخص الذي قاد أعضاء هذه الكنيسة جميعهم إلى الإيمان بالمسيح، أخذ بولس على عاتقه أن يعلم الكورنثوسيين الطريقة الصحيحة للحياة.

إنَّ الإصحاحات الأحد عشر الأولى من رسالة كورنثوس الأولى تُعالج المشاكل المحددة التي أدرك بولس أنها تنفشت بشكلٍ عضالٍ في الكنيسة، ممَّا أعاق النمو الروحي والشهادة على صعيد الفرد والكنيسة في مدينة كورنثوس. وبإمتحان المشاكل التي واجهها

بُولُس في مَدِينَةِ كُورِنَثُوس، وَالْحُلُول التي قَدَّمَهَا، بِإِمكَانِنَا أَنْ نُكَوِّنَ نَظْرَةً ثَابِتَةً عَنْ كَيْفِ نَوَاجِهُ هَذِهِ الْمَشَاكِلِ عَيْنَهَا عِنْدَمَا تَظْهَرُ فِي قَرْنِنَا الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ.

### الْمَشَاكِلِ التي أُخْبِرَ بِهَا بُولُسُ مِنْ أَهْلِ خُلُوي

إِنَّ الْمَشَاكِلَ التي أُخْبِرَ بِهَا بُولُسُ مِنْ بَيْتِ خُلُوي كَانَتْ: إِنْشِقَاقَاتٌ دَاخِلَ الْكَنِيسَةِ، لِأَخْلَاقِيَّةٍ، وَمُقَاضَاةِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي مَحَاكِمِ كُورِنَثُوسِ الْمَدَنِيَّةِ.

لَقَدْ وَضَعَ بُولُسُ مِثَالًا لِرُعَاةِ الْكِنَائِسِ، عِنْدَمَا أُخْبِرَ كَنِيسَةَ كُورِنَثُوسِ كَيْفَ حَصَلَ عَلَى مَعْلُومَاتِهِ عَنْ مَشَاكِلِ كَنِيسَتِهِمْ. نَفَرًا فِي كُورِنَثُوسِ ١: ١١، "لَأَنَّنِي أُخْبِرْتُ عَنْكُمْ يَا إِخْوَتِي مِنْ أَهْلِ خُلُوي، أَنَّ بَيْنَكُمْ خُصُومَاتٍ." وَبِتَسْمِيَّتِهِ لِكَنِيسَةِ أَهْلِ خُلُوي – مَجْمُوعَةٌ مُؤْمِنِينَ كَانُوا يَلْتَقُونَ فِي بَيْتِ خُلُوي عَلَى أُسَاسِ دَوْرِي – كَمَصَدَرٍ لِمَعْلُومَاتِهِ، أَظْهَرَ بُولُسُ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَحْ لِلنَّاسِ بِأَنْ يَكُونُوا مَصَدَرًا سِرِّيًّا لِلْمَعْلُومَاتِ، عِنْدَمَا كَانَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ يُخْبِرُونَهُ بِمَشَاكِلِ مُتَعَلِّقَةٍ بِأَشْخَاصٍ مُعَيَّنِينَ فِي كَنِيسَةٍ مَحَلِّيَّةٍ.

فَعَالِبًا مَا يَقْتَرِبُ أَعْضَاءُ الْكَنِيسَةِ مِنَ الرُّعَاةِ وَيُخْبِرُونَهُمْ عَنْ "الأخ فلان والأخت فلانة"، بِشَرَطِ أَنْ لَا يُخْبِرَ الرَّاعِي هَذَا الأَخَ أَوْ هَذِهِ الأَخْتِ مِنْ أَيْنَ حَصَلَ عَلَى مَعْلُومَاتِهِ. أَمَّا بُولُسُ فَمَا كَانَ يَسْمَحُ بِذَلِكَ أَبَدًا. وَكَانَ بُولُسُ يُظْهِرُ بِذَلِكَ أَيْضًا أَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ بِأَنْ يُوجَّهَ الإِتِّهَامَاتِ جَزَافًا ضَدَّ أَعْضَاءِ الْكَنِيسَةِ، بَلْ كَانَ يَكْتُبُ لَهُمْ رِسَائِلَ لِكَيْ يُصَحِّحَ أخطاءَهُمْ، وَيُوبِّخَهُمْ، وَيَعْمَلَ شَيْئًا بِنَاءً لِحَلِّ مَشَاكِلِهِمْ. وَعِنْدَمَا كَانَ أَعْضَاءُ الْكِنَائِسِ يَمْتَنِعُونَ عَنْ التَّصْرِيحِ بِأَسْمَائِهِمْ إِلَى جَانِبِ الْمَعْلُومَاتِ التي يُزَوِّدُونَ بُولُسَ بِهَا، إِعْتَبَرَ بُولُسُ هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ تَصَبُّبًا فِي خَانَةِ النَّمِيمَةِ – وَبِالطَّبَعِ لَمْ يُشَارِكْ أَبَدًا فِي نَشْرِ النَّمِيمَةِ.

### مُشْكَلَةُ الإِنْشِقَاقِ فِي الْكَنِيسَةِ (الإصحاحات ١ - ٤)

كَانَ أَعْضَاءُ كَنِيسَةِ كُورِنَثُوسِ مُنْقَسِمِينَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَّبِعُونَ الرَّاعِي أَوْ الْخَادِمَ الذي إِعْتَبَرُوهُ مُفَضَّلًا عِنْدَهُمْ، وَكَانُوا يَرْفُضُونَ الإِعْتِرَافَ بِقِيَادَةِ الرَّعَاةِ الأَخْرَيْنِ فِي الْكَنِيسَةِ. كَانَ بُولُسُ الرَّاعِي المُؤَسَّسِ، وَلَقَدْ شَاهَدَ الْكَنِيسَةَ مُنْذُ وِلادَتِهَا وَخِلَالَ الأَشْهُرِ الثَّمَانِيَةِ عَشْرِ الأُولَى مِنْ عُمُرِهَا. وَلَقَدْ كَانَ يُعْتَبَرُ أَحَدَ أَعْظَمِ جِهَابِدَةِ الْفِكْرِ فِي عَصْرِهِ. أَدَّى هَذَا إِلَى الإِتِّفَافِ الْكَثِيرِ مِنَ الْكُورِنَثُوسِيِّينَ حَوْلَهُ كَقَائِدِهِمُ الْحَقِيقِيِّ، لِأَنَّ مَدِينَةَ كُورِنَثُوسِ كَانَتْ تُؤَلِّي أُهُمِّيَّةً كُبْرَى لِلْفِكْرِ. كَانَتْ كَنِيسَةُ كُورِنَثُوسِ مِثْلَ كَنِيسَةٍ فِي حَضَارَتِنَا، مَوْضُوعَةً فِي مَدِينَةٍ حَيْثُ تُشَكِّلُ جَامِعَتُهَا قَلْبَ وَرُوحَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ.

رَجُلٌ آخَرٌ يُدْعَى أَبُولُسُ، الذي كَانَ وَاغِظًا قَدِيرًا، وَكَانَ أَيْضًا رَاعِيًا فِي كُورِنَثُوسِ. وَلَقَدْ كَانَتْ مَهَارَتُهُ الْخَطَابِيَّةَ مَوْضِعَ تَقْدِيرٍ كَبِيرٍ عِنْدَ الْكَثِيرِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي كَنِيسَةِ

كُورنثوس الأولى. وتدلُّ العبارةُ القائلة، "أن نتكلَّم كما يتكلَّمونَ في كُورنثوس" إلى القيمةِ المُبالغِ فيها التي أولتها الحضارةُ اليونانيَّةُ الكُورنثوسيةُ لفنِّ الخطابةِ.

ومن جهةٍ أخرى، المؤمنونَ الذين كانوا أقلَّ ثقافةً في كنيسةِ كُورنثوس، إعتَبَرُوا الرَسُولَ بَطْرُسَ الذي كانَ غيرَ مُتَقَفِّ، هُوَ الجديرُ بأسمىِ تقديرٍ وإحترامٍ. إنَّ هذا التفضيلَ المُتطرِّفَ عندَ المؤمنينَ قادَهُم إلى أن يتمحَّروا حولَ القادةِ الذين ذكرَهُم بُولُسُ في الإصحاحاتِ الأربعةِ الأولى من رسالتهِ.

### مُشكلةُ اللاأخلاقيةِ في الكنيسةِ (الإصحاح الخامس)

يبدو أن رجلاً في كنيسةِ كورنثوس كان يُساكنُ زوجةً أبيضه، ورُغمَ أن الكثيرينَ في الكنيسةِ عرفوا عن المُشكلةِ، ولكنَّهُم لم يعملوا شيئاً ليُصحِّحوا تصرفاتِ هذا الرجلِ غيرِ الأخلاقيةِ. فواجهَ بُولُسُ المؤمنينَ بسببِ سكوتِهِم حيالَ هذه الخُطيةِ في الإصحاحِ الخامسِ، وعلمَهُم صراحةً بأن يفرِّزوا هذا الرجلَ من عضويةِ الكنيسةِ. وتؤكدُ رسالةُ بُولُسِ الثانيةِ إلى أهلِ كُورنثوس أن المؤمنينَ إتَّبَعُوا تعليماتِ بُولُسِ بفرزِ هذا الرجلِ، ممَّا جعلَ بُولُسَ يُعلِّمُهُم مُجدِّداً أن يَعُوا ويقبلوا هذا الرجلَ في شركةِ الكنيسةِ بعدَ توبتهِ (٢ كو ٤: ٤ - ٨)

### مُشكلةُ مُقاضاةِ المؤمنينَ لبعضِهِم البعضِ (الإصحاح السادس)

رُغمَ أن تلاميذَ يسوعَ لديهمَ مشاكلُهُم، إلا أن بُولُسَ وبَّخَ الكُورنثوسيينَ بِصرامةٍ لكونِهِم يأخذونَ مشاكلَهُم معَ بعضِهِم البعضِ إلى المحاكمِ، طالبينَ حكمةً وحُكْمَ قاضٍ لا يعرفُ قيادةَ الرُّوحِ القُدسِ ليحلَّ مشاكلَهُم. كانت حجةُ بُولُسِ أن الرُّوحَ القُدسَ الساكنَ فيهِم، كانَ قادراً أن يحلَّ مشاكلَهُم. لهذا قالَ بُولُسُ ساخراً أن أكثرَ عضوٍ مُحْتَقَرٍ من أعضاءِ الكنيسةِ، والذي لديهِ الرُّوحُ القُدسُ، هُوَ أكثرُ أهليَّةً من غيرِهِ من القضاةِ المدنيِّينَ لمعالجةِ خصاماتِهِم. بالطبعَ لم يعنِ بُولُسُ هذا حرفياً، بل كانَ يستخدمُ هذه المقارنةَ على سبيلِ السُّخريةِ ليوضحَ فكرتهُ. لقد علَّمَ هؤلاءُ المؤمنينَ أن يقبلوا بأن يتكبَّدوا الخسارةَ على أن يأخذوا مؤمناً آخرَ إلى المحكمةِ، فيشُوِّهوا شهادةَ إسمِ المسيحِ في مُجتَمَعِهِم.

إنَّ تعليمَهُ المُوحيَ بِهِ من الله سبَّبَ بشكلٍ غيرِ مُباشرٍ ظُهُورَ ما يُسمَّى "القانونِ الكنسيِّ" في الكنيسةِ الكاثوليكيةِ. وكذلك أدَّى تعليمُهُ هذا إلى رفضِ الكثيرِ من المؤمنينَ أن يحلُّوا قضاياَهُم في محاكمِ القانونِ، حتَّى ولو تكبَّدوا خسائرَ فادحةً. وعلى أساسِ هذا الإصحاحِ أيضاً، يطلُبُ المؤمنونَ نصيحةَ القادةِ الروحيِّينَ المُتقدِّمينَ في الكنيسةِ.

## أَسْئَلَةٌ طَرَحَهَا الْكُورِنْثُوسِيُّونَ عَلَى بُولُسَ

### أَسْئَلَةٌ عَنِ الزَّوْجِ (الإصحاح السابع)

بدأ بُولُسُ الإصحاحَ السابعَ من هذه الرسالة بالقول، "وأما من جهة الأمور التي كتبتم لي عنها." يُشيرُ هذا إلى المصدرِ الثاني الذي اعتمدَ عليه بُولُسُ عندما عالَجَ المشاكلَ في كنيسة كُورِنْثُوسَ. المُشكلة الأولى في الرسالة التي أرسلتها كنيسة كُورِنْثُوسَ لبُولُسَ طرحت أسئلةً حولَ الزواج. إنَّ هذا الإصحاحَ العظيمَ عن الزواج في الكتاب المقدس هو جوابُ بُولُسَ على الأسئلة التي طرحتها الكنيسة عليه حولَ موضوع الزواج.

تقسيمُ الترجماتُ الجديدةُ للكتاب المقدس هذا الإصحاح إلى فقرات. تُشيرُ كُلُّ فقرةٍ إلى جوابِ بُولُسَ على سؤالٍ عن الزواج طرحتهُ عليه الكنيسة في هذه الرسالة. وبدراسة جوابِهِ بإمكانكم أن تُحدّدوا ماذا كان سؤالهم له بالأصل. فكلُّ أجوبة بُولُسَ ينبغي أن تُدرَسَ من خلالِ الأعداد الستة والعشرين التي نجدُ فيها الكلمات التالية: "على ضوء الضيق الحاضر." ولقد كان الضيقُ الحاضرُ في زمانِهِ هُوَ الإضطهاد. فمعظمُ نصائح بُولُسَ المُوحاة في هذا الإصحاح تنطبقُ على الكنيسة الراحة تحت نير الإضطهاد. لهذا نصح بُولُسُ غيرَ المُتزوِّجين أن يبقوا في العزوبية. فعندما يُسيطرُ مثلُ هذا الوضع على الكنيسة، عندها سيكونُ حسناً للرجل أن لا يمسَّ امرأة.

بالإضافة إلى الضيق الحاضر، أكّد بُولُسُ أن غيرَ المُتزوِّجين هم أكثرُ قدرةً على تكريس ذواتهم لعملِ الرَّبِّ، بينما المُتزوِّجون عليهم أن يهتموا بزواجهم أو بأزواجهم. وهكذا علّم بُولُسُ في ختامِ هذا الإصحاح عن تفضيله للعزوبية، التي وصفها كموهبة.

ولكن بُولُسُ نصح هؤلاء المؤمنين أن يكتفوا بحالهم، سواءً أكانوا مُتزوِّجين أم عازبين، بدل أن يتحرّفوا لوضعٍ مُختلفٍ في الحياة. ولقد أكّد بُولُسُ أيضاً أن الزواج مسموحٌ بالطبع لأولئك الذي ليست لديهم دعوة للبقاء في العزوبية.

### الأخ الأضعف (الإصحاحات ٨ إلى ١٠)

لقد تحيّرَ الكثيرُ من المؤمنين الكورِنْثُوسيين ما إذا كان صواباً أم خطأً أن يأكلَ المؤمنون اللحمَ المقدّمَ للأوثان. ولقد عالَجَ بُولُسُ هذه القضية في الإصحاحات ٨-١٠ من هذه الرسالة. علّم بُولُسُ أنه على المؤمنين أن لا يأكلوا ما دُبِحَ للأوثان، إذا كان أكلهم إيّاه سوف يُسبّبُ عثرةً لمؤمنٍ آخر. ولكنّه أوضح أن مجردَ أكلِ اللحم المقدّم للأوثان، لن يُزعزعَ إيمانَ المؤمن الذي يأكله، لأننا بالنهاية "نعلمُ أن ليسَ وننُّ في العالم وأن ليسَ إلهٌ آخر إلا واحداً." (٨: ٤).

إن الجزء الأكثر ديناميكيةً في حلِّ بُولُس لهذه المُشكلة، هو عندما يكتُب قائلاً ما معناه: "ولكن ليس الجميع لديهم هذا المُستوى من المعرفة أو العلم. فبعضهم، إذا كانوا ضُعفاء، يمزجون اللحم مع الخطايا اللاأخلاقية التي تُرافق عبادة الأوثان التي قُدِّم لها اللحم، ولهذا لا يستطيعون أكل هذا اللحم. ليست القضية ما هو صوابٌ وما هو خطأ في هذه القضية. بل القضية هي، كم نُحبُّ هذا الأخ الأضعف؟ لقد أحبَّه المسيح لدرجة أنه مات من أجله. فهل تُحبه أنت لدرجة أن تُضجِّي بأكلِ صحنٍ من اللحم من أجله؟"

يُتابع بُولُس في هذا المقطع من رسالته بمشاركة ثلاثة مبادئ علينا تطبيقها حيال القضايا الرمادية المُختصة بالتقديس. وأنا أقصدُ بهذا – تلك الأشياء التي لا يُخبرنا الكتاب المقدسُ صراحةً ما إذا كان بإمكاننا عملها أم لا، كوننا مُؤمنين مدعُوين لإتباع المسيح. هذه المبادئ الثلاثة هي:

١- إعملْ كُلَّ شيءٍ لِمَجْدِ الله.

٢- إعملْ ما يُنتجُ خلاصَ الهالكين وتقوية الأخ الأضعف.

٣- تأكّد من كونك لا تطلبُ مصلحتك الخاصة.

### دور النساء في الكنيسة (الإصحاح ١١)

حدّد بُولُس في ١ كورنثوس ١١: ١- ٢٢ المكانة التي بإمكان النساء أن يحصلن عليها في علاقتهن مع الرجال ومع الله. فالى جانب طلبه منهنّ أن يُعطينَ رؤوسهنّ عندما يُصَلِّين أو يتنَبَّان، وطلبه من الرجال أن ينزكوا رؤوسهم غير مُغطاة، فإن بُولُس يفترض أنّ النساء يُصَلِّين ويتنَبَّان عندما تجتمع الكنيسة.

فهذا المقطع لا يقول للنساء أن يلبسن فُبعاتٍ عندما يذهبن إلى الكنيسة. فهذا له علاقةٌ بعبادات حضارية في الشرق، حيث ترتدي النساء غطاء الرأس، كما هي الحال اليوم. فعندما تُقرّر امرأةٌ مُؤمنة أن لا تعود ترتدي غطاء الرأس، قال بُولُس أنها تُهين زوجها. عاملٌ حضاريٌّ آخر عالجه بُولُس في تلك الحضارة، هو أنّ الزانيات كنّ لا يُعطينَ رؤوسهنّ وكنّ يقصصن شعرهنّ قصيراً. لهذا كتب بُولُس يقول أنه إن كان من العار (في حضارتك) أن يكون شعر المرأة قصيراً، فعليها أن تُرخي شعرها طويلاً. هذا يعني بوضوح أنه إن لم تكن هناك هكذا عادات حضارية، فإن المرأة حرة أن تقص شعرها. [ومن الجدير بالذكر أنه عندما يُعطي بُولُس تبريرات رُوحية لأيٍّ من هذه الترتيبات العملية المُتعلّقة بغطاء الرأس أو قص الشعر أو ما شابه، فإن هذه الترتيبات الرُوحية تتخطى في سلطتها الحدود الجغرافية والتاريخية والحضارية].

يختم بولس بالقول، "ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح، وأما رأس المرأة فهو الرجل، ورأس المسيح هو الله." (كورنثوس ١١: ٣).

### تدريس مائدة الرب (الإصحاح ١١)

في الإصحاح ١١: ٢٣ - ٢٤، لم يُذكر بولس المؤمنين الكورنثوسيين بمعنى مائدة الرب فحسب، بل شدّد على ضرورة تحضير القلب الذي ينبغي أن يسبق ويؤثر على الإقتراب من مائدة الرب. كتب بولس أن المؤمن ينبغي أن يقترب من مائدة الرب، فقط بعد أن يكون قد امتحن نفسه وإقتراب من هذه المائدة بإستحقاق أو بلياقة روحية. وبما أن بولس كتب يقول أن الإقتراب من هذه المائدة بعدم إستحقاق ولياقة قد تكون له عواقب وخيمة، يشعُر الكثيرون أنهم غير مُستحقين لهذه المائدة. إن مائدة الرب تتكلّم عن إستحقاقه هو. إن الترجمة والتطبيق الصحيحين هما أن بولس يحذّر الكورنثوسيين أن لا يقتربوا من هذه المائدة بشكل غير لائق و"بعدم إستحقاق".

### القسم التعليمي من الرسالة (كورنثوس ١٢ - ١٦)

إن الإصحاحات الأربعة الأخيرة تُشكّل الجزء التعليمي من هذه الرسالة. تقدّم هذه الإصحاحات تعاليم بولس الموحاة التي تقدّم حلولاً للمشاكل التي ظهرت في القسم التعليمي من هذه الرسالة. يبدأ بولس هذا القسم بالقول، "وأما من جهة المواهب الروحية أيها الإخوة، فلست أريد أن تجهلوا." الأمور الروحية التي يُعلّم عنها بولس هي التالي: مواهب الروح؛ حياة جسد الكنيسة؛ عمل الروح عند إجتماع الكنيسة؛ القيامة تطبيقياً؛ والتلمذة الأمانة.

تصِف الإصحاحات ١ - ١١ الطريقة التي يُعالج بها بولس كل المشاكل في كنيسة كورنثوس. فعلى الرُغم من كونهم مُؤمنين، ومن كون الروح القدس يسكن داخلهم، كانوا لا يزالون مُتورطين في العديد من المذات والخصامات الدنيوية. كتب بولس الإصحاحات ١٢ - ١٦ كحلّ شامل للمشاكل داخل الكنيسة. وبدأ هذا القسم بالقول، "وأما من جهة المواهب الروحية أيها الإخوة، فلست أريد أن تجهلوا." (١٢: ١)

في الإصحاحات ٢ و٣، قسم بولس العائلة البشرية إلى ثلاثة أقسام: الإنسان الطبيعي (غير الروحي)، الإنسان الروحي، والإنسان الجسدي. الإنسان غير الروحي (الطبيعي) هو الذي لا يملك الروح القدس. الإنسان الروحي هو الذي قبل الروح القدس الذي يسكن فيه. والإنسان الجسدي هو الذي قبل الروح القدس، ولكنه يختار أن يسلك "في الجسد"، والذي يقصد به بولس، "الطبيعة البشرية بدون مساعدة الله".

من الطريقة التي نظّم بها بولس هذه الرسالة، بإمكاننا أن نُميّز الهوية الروحية لمؤمني كنيسة كورنثوس. فلقد خاطبهم بولس "بالمُقدّسين." ثمّ نعتهم بكونهم "جسديين."

عندما تصلونَ إلى الإصحاح الثاني عشر، تَسْمَعُونَ بُولُسَ يَقُولُ، "لستُ أريدُ أن تجهلُوا." ينبغي أن نستنتجَ أن المؤمنينَ الكورنثوسيين كانوا أشخاصاً رُوحيين، ولكنَّ سلوكهم كان جسدياً لأنهم كانوا جهَّالاً رُوحياً.

### المواهبُ الرُوحيةُ

بالنسبة لبُولُسَ، تبدأ الخُلولُ الرُوحيةُ للمشاكلِ في كنيستهم مع عملِ الرُوحِ القُدسِ (الإصحاحات ١٢ - ١٦). فالرُوحُ القُدسُ يُغِدِقُ نِعْمَتَهُ ومواهبَهُ الرُوحيةَ على المؤمنين. أرادَ بُولُسَ أن يُعَلِّمَ هؤلاءَ المؤمنينَ عن تلكَ المواهبِ، لكي يعرفُوا كيفَ أرادَ الرُوحُ القُدسُ أن يعملَ فيهم ومن خِلالهم ككنيسة المسيح الحَيِّ المقام.

### المحبةُ

في ختامِ الإصحاح ١٢، أخبرهم بُولُسُ قائلاً، "...ولكن جِدُوا للمواهبِ الحُسنى. وأيضاً أريكم طريقاً أفضل." (٣١) ثُمَّ يبدأ بُولُسُ بإعطاء ما صارَ معروفاً "بإصحاح المحبةُ في الكتاب المقدس." (١ كورنثوس ١٣) يُرَكِّزُ هذا الإصحاحُ العَظيمُ على خمسة عشر فضيلةً تُعَيِّرُ عن جوهرِ المحبة (٤ - ٧). عندما نفهمُ مجموعةَ الفضائلِ هذه، التي تُعَيِّرُ عن المحبة التي هي ثمر أو بُرهانُ سُكنى الرُوحِ القُدسِ في المؤمن، عندها نفهمُ تَفَوُّقَ المحبة على مواهبِ الرُوحِ الأخرى (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣).

المحبةُ هي "الطريقُ الأفضل" الذي يستخدِمُهُ الرُوحُ القُدسُ ليحلَّ المشاكلَ الفرديَّةَ والجماعيَّةَ في حياةِ المؤمنين. يستخدِمُ بُولُسُ وصفهُ للمحبة لِيُظْهِرَ للكورنثوسيين كيفَ يُمكنهم أن يجدوا حُلُولاً للمشاكلِ في كنيستهم.

لكي نُفَسِّرَ ونُلَخِّصَ موضوعَ رسالةِ بُولُسَ نقول: إنَّ بُولُسَ يُعَلِّمُ أَنَّ الرُوحَ القُدسَ يعملُ عملاً عجبياً في المؤمن، وبُرهانُ ذلكَ هوَ مُعْجِزَةُ المحبة. ويعملُ الرُوحُ القُدسُ مُعْجِزَةً أُخرى عندما يجلُّ على المؤمن، أو يُعَيِّنُ المؤمنَ للخدمة. إنَّ بُرْهَانَ هذه المُعْجِزَةُ هوَ مواهبِ الرُوحِ القُدسِ، التي تُعْطِي المؤمنَ القُدرةَ على الخدمة. ليسَ هُنَاكَ من خدمةٍ عجائبيَّةٍ للرُوحِ القُدسِ على المؤمنين، بدونَ خدمةٍ عجائبيَّةٍ للرُوحِ القُدسِ في المؤمنين.

### حياةُ الجسدِ

في الإصحاح الثاني عشر، وصفَ بُولُسُ الكنيسةَ كالجسد. في الإصحاح الرابع عشر، يَصِفُ بُولُسُ النِّظامَ الذي ينبغي أن يسودَ بيننا عندما يعملُ الرُوحُ القُدسُ مُعْجِزَتَهُ فينا وعلينا. يُعْرَفُ هذا الإصحاحُ بـ "إصحاح الألسنة" لأنَّ بُولُسَ يُعَلِّمُ فِيهِ صِراحةً عن موهبةِ التكلُّمِ بالألسنة، ويذكرُ الألسنة سبعَ عشرة مرَّةً في هذا الإصحاح. ولكن الموضوعَ الحَقِيقِيَّ

في هذا الإصحاح هو جواب بولس على هذا السؤال: "فما هو إذاً أيها الإخوة، متى اجتمعتم؟" ثم يجيب بولس على سؤاله هو بإخبارنا كيف ينبغي أن تجري الأمور عندما يجتمع الجسد معاً. لقد شدّد بولس أكثر من أربعين مرةً في هذا الإصحاح، على مفهوم أن المؤمنين ينبغي أن يبثوا بعضهم بعضاً عندما يجتمعون معاً.

### القيامة مُطَبَّقةً (الإصحاح ١٥)

تعني القِيامةُ "الانتصار على الموت". وتعني أكثر من قيامة المسيح الجسديّة، أو من قيامة المؤمن المتوقّي. في إصحاح القِيامةِ العظيم هذا، يُعلّم بولس أن القِيامةَ هي أيضاً قُوّةٌ مُستمرّة، تعملُ في حياة المؤمن اليوميّة. وفوق ذلك، فإنّ قِيامةَ المسيح هي أساسُ إيماننا، لأنّه "إن لم يكن المسيح قد قام، فباطلُ إيمانكم؛ أنتم بعدُ في خطاياكم." (١٥ : ١٧).

والقيامةُ أيضاً هي بُعدٌ حيويٌّ للإنجيل. في الإصحاح الثاني، أخبر بولس هؤلاء المؤمنين، أنّه عندما جاء إلى كورنثوس، قرّر أن لا يعرف بينهم إلا يسوع المسيح وإيَّاه مصلوباً. ويختّم هذه الرسالة بالطريقة التي بدأها بها، بتذكير الكورنثوسيين بالإنجيل الذي كررَ به في كورنثوس. وهذا الإنجيل يتضمّن عنصراً: موت يسوع المسيح وقيامة يسوع المسيح. الأعداد الأربعة الأولى من هذا الإصحاح هي التعبير الأكثر وضوحاً عن الإنجيل في العهد الجديد. فبعد أن ذكر بولس الإنجيل، كتب أربعة وخمسين عدداً عن هذا العنصر الثاني من الإنجيل: قيامة يسوع المسيح.

### الوكالة مُطَبَّقةً (الإصحاح ١٦)

في الإصحاح الأخير من هذه الرسالة، يُعالج بولس الموضوع الروحيّ الثالث الذي يريد أن يُشاركه مع الكورنثوسيين. هنا نجدُه يُعالج موضوع الجمع، أو الوكالة المسيحيّة على المال. لقد كان بولس مثقلاً جداً حيال خدمة الجمع هذه، لأنّه كان يطلب من المؤمنين الأمم في كنيسة أسسها، أن يضحوا ويقدموا تقدمةً للمؤمنين اليهود في أورشليم واليهوديّة، الذين كانوا يعانون من الإضطهاد والجوع المميت. يا لهذه المعجزة الرائعة أن نعرف أنّ شاول الطرسوسي، الذي اضطهد كنيسة المؤمنين في اليهوديّة، يقوم الآن بعطفٍ وشفقة بجمع المساعدات من الأمم لإخوتهم من اليهود الذي آمنوا وتبعوا يسوع المسيح، أي للذين سبق لشاول أنّه كان يضعهم في السجن ويسلمهم للموت. يُشكّل هذا رمزاً للطبيعة الشموليّة لجسد المسيح، والطريقة التي بها يستطيع أعضاؤه المساعدة، ستوقر الشفاء لبعضهم البعض من خلال تطبيق مبادئ الوكالة الأمانة.

## بُولُسُ الرَّاعِي

لقد حسبَ بُولُسُ الإِهْتِمَامَ بِالْكَنَائِسِ التي أسَّسَهَا من بين الأُمَمِ العديدة. "عَدَا مَا هُوَ دُونَ ذَلِكَ، التَّرَاكُمُ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ الإِهْتِمَامَ بِجَمِيعِ الكَنَائِسِ." (٢ كُورِنْثُوسُ ١١ : ٢٨) كَانَ بُولُسُ مُسْتَعِدًّا أَنْ يُضَحِّيَ بِكُلِّ مَا لَدَيْهِ مِنْ أَجْلِ الكَنَائِسِ التي كانت تحتَ عَهْدَتِهِ. كَانَ بُولُسُ حَاضِرًا أَنْ يَتَأَلَّمَ وَيَمُوتَ فِي سَبِيلِ نُمُوِّ الكَنَائِسِ فِي مَعْرِفَةِ وَفَهْمِ سِرِّ المَسِيحِ.

وكنتيجَةً مُباشرةً لِنَعْيِهِ تَجَاهَ الكَنَائِسِ التي أسَّسَهَا، حصلنا على الجواهر الجميلة التي هي رسائلُهُ الرَّعَوِيَّةُ التي تُعَلِّمُنَا طَرِيقَةَ إِهْتِمَامِنَا بِكَنَائِسِنَا اليَوْمِ. وبما أَنَّ كَنَائِسِنَا تُواجهُ العديدَ من المشاكلِ التي واجهَتَهَا الكَنَائِسُ أَيَّامَ بُولُسِ الرَّسُولِ، وبما أَنَّ بُولُسَ عالَجَ هذه المشاكلِ فِي رسائلِهِ المُوحَاةِ كَرِسَالَتَيْهِ إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسِ، بإمكاننا أَنْ نتعلَّمْ من هذه الرِّسَالِ المُوحَاةِ كَيْفَ بإمكاننا أَنْ نهْتَمَّ ونتجاوَبَ مَعَ الذين وضعَهُمُ اللهُ فِي عَهْدَتِنَا.

نظرةً عن كَتَبِ إِلَى رسالةِ بُولُسِ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسِ الإِصْحاحِ الثَّانِي

## هل إنقَسَمَ المَسِيحُ؟ (١ كُورِنْثُوسُ ١-٤)

إِنَّ الرِّسَالَةَ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسِ هي رسالةٌ تَصْحِيحِيَّةٌ، واجَهَ فِيهَا الرَّاعِي المُؤَسِّسَ، بُولُسَ، مشاكلَ فِي كَنِيسَةِ كُورِنْثُوسِ. المُشْكِلَةُ الأُولَى التي واجهَهَا بُولُسُ فِي هذه الرسالة كانت مُشْكِلَةُ الإِنْقِسامِ. لَقَدْ إِنْقَسَمَ المُؤْمِنُونَ حَوْلَ مَنْ كَانَ القَائِدَ الأَعْظَمَ فِي كَنِيسَتِهِمْ. كَانَ تَقْيِيمُهُمْ لِقَادَتِهِمْ يَعْتَمِدُ بِشَكْلِ أساسِيٍّ عَلَى مَنْ هُوَ الذي قَادَهُمُ لِلْمَسِيحِ، أَوْ مَنْ هُوَ الذي عمَّدَهُمْ. كَانَ البعضُ يَقُولُونَ، "أَنَا لِبُولُسِ"، بينما آخَرُونَ يَقُولُونَ "أَنَا لِابُولُسِ"، "أَنَا لِصَفَا"، أَوْ "أَنَا لِلْمَسِيحِ." (١ : ١٢). وَلَكِنَّ بُولُسَ واجَهَ مُشْكِلَةَ الإِنْقِسامِ هذه بطرحِ سُؤالٍ جَوْهَرِيٍّ: "هل إنقَسَمَ المَسِيحُ؟" (١٣)

عندما سألَ بُولُسُ هل إنقَسَمَ المَسِيحُ، دَخَلَ إِلَى صُلْبِ قَضَايَا الإِنْشِقَاقِ فِي كَنِيسَةِ كُورِنْثُوسِ. بما أَنَّنَا نُؤْمِنُ أساساً بِقِيَامَةِ يَسُوعَ، فنحنُ نُؤْمِنُ أيضاً أَنَّ يَسُوعَ المَسِيحَ حَيٌّ، وَأَنَّهُ يَحْيَا فِي قُلُوبِنَا.

إِنْ كَانَ المَسِيحُ يَحْيَا فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ جَمِيعِهِمْ، عَلَيْهِمْ أَنْ يُوافِقُوا عَلَى القَضَايَا الأَسَاسِيَّةِ المُتَعَلِّقَةِ بِالمَسِيحِ، وَأَنْ يَعْرِفُوا أَنَّ المَسِيحَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَنْقَسِمَ حَوْلَ هذه القَضَايَا. فكيفَ يشعُرُ المَسِيحُ السَاكِنُ فِينا حِيَالَ العِرْقِ أَوْ اللُّونِ؟ وَإِنْ كَانَ المَسِيحُ يَحْيَا فِينا وَإِنْ كُنَّا نحنُ نَحْيَا فِي المَسِيحِ، فكيفَ يَنْبَغِي أَنْ نشعُرَ حِيَالَ العِرْقِ أَوْ القَضَايَا الأُخْرَى؟

فإذا أُثِيرَتَ بَيْننا قَضَايَا التَّمْيِيزِ العُنْصُرِيِّ، حُكْمِ الإِعْدَامِ، أَوْ آيَةِ قَضِيَّةِ أُخْرَى، فبما أَنَّ المَسِيحَ الذي يَحْيَا فِينا يشعُرُ بِطَرِيقَةٍ واجِدَةٍ حِيَالَ هذه القَضَايَا، نَعْرِفُ أَنَّ مُشْكِلَةَ إِنْقِسامِنَا

حول هذه القضايا ليست بسبب كون المسيح يشعُرُ بطُرُقٍ مُختلفةٍ حيالَ هذه القضايا. إنَّ مُشكلةَ إنقسامنا حولَ هذه القضايا تكمنُ فينا نحنُ أتباعَ المسيح. الخطأُ يكمنُ فينا. وكان بُولُسُ يكتبُ لكي يُصحِّحَ خطأَ الإنشقاقِ بينَ الكورنثوسيين، جاعلاً جوهرَ رسالتهِ لهم، أن يتبعوا المسيح وليسَ القادةَ البشريين. كتبَ لأولئك الذين كانوا يتمحورونَ حوله وحولَ خدمته، عندما كتبَ الإصحاحات الأربعة الأولى من رسالته.

ختمَ بُولُسُ هذا المقطعَ قائلاً أَنَّهُ هُوَ زرعٌ، أبولسُ سقى، ولكنَّ اللهَ هُوَ الذي يُنمي. ثمَّ أعلنَ أنَّ الزارعَ والساقى ليسا شيئاً، لأنَّ اللهَ هُوَ الذي يجعلُ النبتةَ تنمو. لهذا، علينا أن لا نفتخرَ بالإنسان، بل "من إفتخرَ فليفتخرَ بالرَّبِّ".

### لا تُعظِّموا المعمودية

بدأ بُولُسُ رسالتهُ ضدَّ الإنشقاقِ بالقول، "لأنَّ المسيحَ لم يرسلني لأعمدَ بل لأبشِّر. لا بحكمةٍ كلامٍ، إنَّما يتعلَّطُ صليبُ المسيح." (١: ١٧) إن تصريحَ بُولُسِ يُميِّزُ بحسبِ الأولوياتِ بينَ أهميةِ المعموديةِ التَّسبُّبِ وبينَ الأهميةِ القصوى للكراسة بالإنجيل.

وبينما يستمرُّ المؤمنونَ بالجدلِ حولَ علاقةِ المعموديةِ بالخلَّاصِ، فإنَّ رسالةَ بُولُسِ تُعلِّمنا أنَّ المعموديةَ لا تُخلِّصنا. ولو كانت المعموديةُ تُخلِّصُ، لكانَ بُولُسُ ضمَّنَها في صلبِ رسالةِ إنجيله بدلَ أن يُصنِّفها كأمرٍ يُفضَّلُ أن لا يفعلهُ. كتبَ بُولُسُ أَنَّهُ لو كانَ قد عمَّدَ الكثيرينَ في كورنثوس، لكانَ هؤلاء الذين عمَّدَهُم تبعوه هُوَ بدلَ أن يتبعوا المسيح.

### لا تُعظِّموا الحكمةَ البشرية

سألَ بُولُسُ، "أينَ الحكيم؟ أينَ الكاتب؟ أينَ مُباحثُ هذا الدَّهر؟ ألمَ يجَهِلِ اللهُ حِكْمَةَ هذا العالم؟ ... بل إختارَ اللهُ جُهَّالَ العالمِ ليُخزيَ الحُكَّماءَ. واختارَ اللهُ ضِعْفَاءَ العالمِ ليُخزيَ الأقياء." (١: ٢٠، ٢٧)

لقدَ إشتهرَ الكورنثوسيونَ بقرِّ التَّنَاطُرِ الجَدَلِيِّ، وبتشديدِهِم على الفلسفةِ والفكرِ. هؤلاء الرِّجالُ المُفكِّرينَ والمُفتدِّرينَ إعتَبَرُوا أَنفُسَهُم أَنَّهُم مُتفَوِّقُونَ على أولئك الذين لم يَكُونُوا موهوبينَ في الفصاحةِ والفكرِ.

ولكنَّ بُولُسَ أتى برسالةٍ مُختلفةٍ إلى كورنثوس. لقد علَّمَ المؤمنينَ الكورنثوسيينَ أنَّ حُكَّماءَ هذا الدَّهرِ ليسوا حُكَّماءَ في نظرِ الله. على العكس، يستخِدمُ اللهُ أولئك المُعتَبَرينَ جُهَّالاً ليُخزيَ الحُكَّماءَ، لكي يظهرَ مَجْدُهُ. بينما لا يعني هذا أَنَّهُ مُستحيلٌ على الحُكَّماءَ أن يعرفوا الله، أو أَنَّهُ فقط الجُهَّالُ يستطيعونَ أن يعرفوا الله، فإنَّهُ يعني أَنَّا ينبغي أن نفتخرَ

بالله وليس بأنفسنا: "ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله وبراءً وقداً وفداءً. حتى كما هو مكتوب من إفتخر فليفتخر بالرب". (١: ٣٠ - ٣١)

### لا تعظموا الخادم

بينما كان بولس يتابع رسالته، برهن أن الروح القدس وحده هو العنصر الذي يعطي الحياة في الولادة الروحية: "وأنا لما أتيت إليكم أيها الإخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الله. لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً. وأنا كنت عندكم في ضعف وخوف ورعدة كثيرة. وكلامي وكيراتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل برهان الروح والقوة. لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله." (٢: ١ - ٥)

الله يستخدم أناساً لكي يوصل رسالته الخلاصية، ولكنه يستخدم قوة الروح القدس ليحدث تغييراً في أولئك الذين يسمعون الإنجيل. إن التغيير الروحي لا ينتج عن مهارات الناس، بل عن قوة الروح القدس التي تعمل في أولئك الذين يسمعون الإنجيل. وبما أن بولس كان يخاطب أولئك الكورنثوسيين الذين كانوا يفضلونه هو وقيادته على الآخرين، كان يحضهم بصراحة على أن لا يعظموا قدراته ومواهبه. عندما كتب بولس هذه الإصحاحات الأربعة الأولى من رسالته إلى الكورنثوسيين، كان يوجههم بوضوح إلى تعظيم قوة الروح القدس الذي خلصهم عندما سمعوا بولس يكرز بالإنجيل في كورنثوس.

### عظموا الروح القدس كمعلمكم

عندما نقرأ كتاباً، نتعلم بواسطة عيوننا. وعندما نصغي لمحاضرة، نتعلم بواسطة آذاننا. وعندما نستخدمها معاً، نتعلم المزيد من التعلم السمعي البصري. وبإمكاننا أيضاً أن نتعلم بواسطة عواطفنا، إرادتنا، أو من خلال ما يسميه بولس قلوبنا. ولكن بولس علم الكورنثوسيين أنه بإمكانهم أن يتعلموا المعرفة الروحية فقط من خلال الروح القدس: "ما لم تره عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه. فأعلنه الله لنا نحن برونجه. لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله." (٢: ٩ - ١٠)

هنا، علم بولس أن روح الله وحده يعلم الأمور الروحية للإنسان. فليس بإمكان الإنسان أن يتعلم الحقيقة الروحية ببساطة من خلال باب العين أو الأذن أو القلب. فيحسب بولس، ينبغي أن يتعلم الإنسان الحقيقة الروحية من خلال باب الروح القدس.

فالإنسان الروحي قبل روح الله، وهذا الروح يعطيه القدرة على معرفة وفهم فكر الله. استخدم بولس أيضاً محيراً ليشرح هذه النقطة الأخيرة: "لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه. هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله. ونحن

لم نأخذُ رُوحَ العالمِ بَلِ الرُّوحِ الذي مِنَ اللهِ لِنَعْرِفَ الأشياءَ المَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللهِ." (أكورنثوس ٢: ١١-١٢).

الكائنُ الوَحِيدُ الذي يَعْرِفُ ماذا يُفَكِّرُ الإنسانُ هُوَ رُوحُ ذلكَ الإنسانِ. وبالطريقةِ نَفْسِها، الرُّوحُ الوَحِيدُ الذي يَعْرِفُ ماذا يُفَكِّرُ اللهُ هُوَ رُوحُ اللهِ. وبما أَنَّنَا أُعْطِينَا رُوحَ اللهِ، بإمكاننا أن نَعْرِفَ أفكارَ اللهِ.

وَمِنَ الجِهَةِ الأخرى، الإنسانُ غيرُ الرُّوحِيِّ لا يَسْتَطِيعُ أن يفهمَ هذه الأمورَ الرُّوحِيَّةَ: "الإنسانُ الطَّبِيعِيُّ لا يَقْبَلُ ما لِرُوحِ اللهِ لِأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ. ولا يَقْدِرُ أن يَعْرِفَهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُحَكِّمُ فِيهِ رُوحِيًّا." (العدد ١٤) فَبِحَسَبِ بُولُسِ الرَسُولِ، الإنسانُ بدونَ رُوحِ اللهِ لا يَسْتَطِيعُ فهمَ الأمورَ الرُّوحِيَّةَ.

### عَظِّمُوا اللهَ كَقَائِدِكُمْ

في الإصحاحِ الثالثِ، أَخْبَرَ بُولُسُ الكُورِنْثُوسِيِّينَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَصَرَّفُونَ كَأَشْخَاصٍ غَيْرِ رُوحِيِّينَ. وَرَغِمَ أَنَّهُ إِعْتَبَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ مُقَدَّسِينَ فِي بَدَايَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَلَكِنَّهُ سُرَّعَانَ مَا إِعْتَبَرَهُمْ أَبْعَدَ مَا يَكُونُ عَمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهِ، دَاعِيًا إِيَّاهُمْ "أَطْفَالًا فِي المَسِيحِ" و"جَسَدِيِّينَ". (أكورنثوس ٣: ١، ٣). لَقَدْ أَشَارَتْ إِنْشِقَاقَاتُهُمْ إِلَى كَوْنِهِمْ جَسَدِيِّينَ، أَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَصَرَّفُونَ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ رُوحِيَّةٍ: "فإِنَّهُ إِذْ فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَإِنْشِقَاقٌ أَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ وَتَسْلُكُونَ بِحَسَبِ البَشَرِ." (العدد ٣) لَقَدْ أَظْهَرَتِ الطَّرِيقَةُ الَّتِي تَحَزَّبُوا بِهَا وَإِنْقَسَمُوا حَوْلَ قَادَتِهِمْ أَنَّهُ كَانُوا غَيْرِ نَاضِجِينَ رُوحِيًّا، وَمَوَاقِفُهُمْ تَجَاهَ قَادَتِهِمْ لَمْ تَكُنْ نَاضِجَةً أَيْضًا.

بَدَلًا أَنْ يَنْقَسِمُوا حَوْلَ المُوَهَّلَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ لِقَادَتِهِمْ، إِحْتَاجُوا أَنْ يَفْهَمُوا الدَّورَ الذي يَلْعَبُهُ اللهُ كَرَأْسِ جَسَدِهِمْ: "فَمَنْ هُوَ بُولُسُ وَمَنْ هُوَ أَبُوْلُوسُ. بَلْ خَادِمَانِ أَمَنْتُمْ بِوَاسِطَتِهِمَا وَكَمَا أَعْطَى الرَّبُّ لِكُلِّ وَاحِدٍ. أَنَا عَرَسْتُ وَأَبُولُوسُ سَقَى لَكِنَّ اللهَ كَانَ يُنْمِي. إِذَا لَيْسَ الغَارِسُ شَيْئًا وَلَا السَاقِي بَلِ اللهُ الذي يُنْمِي." (أكورنثوس ٣: ٥-٧) مُجَدِّدًا، كَانَتْ رِسَالَةُ بُولُسِ أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ اللهَ وَلَيْسَ النَّاسَ، وَخَتَمَ هَذَا المَقْطَعُ بِالقَوْلِ، "إِذَا لَا يَفْتَخِرَنَّ أَحَدٌ بِالنَّاسِ." (٢١). لَا تَفْتَخِرُوا بِالنَّاسِ، وَلَا تَتَّبِعُوا النَّاسَ. إِفْتَخِرُوا بِاللَّهِ وَاتَّبِعُوهُ، لِأَنَّهُ هُوَ الذي إِخْتَارَ الضَّعِيفَ وَالجَاهِلَ فِي هَذَا العَالَمِ، لَكِي يُخْزِي القَوِيَّ وَالحَكِيمَ.

## الإصحاح الثالث

### المحبّة التي تُواجه

بينما كان بُولُسُ يُخَبِّرُ الكُورِنَثُوسِيِّينَ أَنْ لَا يَنْفَسِمُوا بِسَبَبِ قَادَتِهِمْ، أَعْطَاهُمْ تَعْلِيمًا عَنِ الحُكْمِ أَوْ الدِينُونَةِ: "وَأَمَّا أَنَا فَأَقْلُّ شَيْءٍ عِنْدِي أَنْ يُحْكَمَ فِيَّ مِنْكُمْ أَوْ مِنْ جِهَةِ بَشَرٍ. بَلْ لَسْتُ أَحْكُمُ فِي نَفْسِي أَيْضًا. فَإِنِّي لَسْتُ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ فِي ذَاتِي. لَكِنِّي لَسْتُ بِذَلِكَ مُبَرَّرًا. وَلَكِنَّ الَّذِي يُحْكَمُ فِيَّ هُوَ الرَّبُّ. إِذَا لَا تَحْكُمُوا فِي شَيْءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبُّ الَّذِي سَيُنِيرُ خَفَايَا الظَّلَامِ وَيُظَهِّرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ. وَحِينَئِذٍ يَكُونُ المَدْحُ لِلكَلِّ وَاجِدٍ مِنَ اللّهِ." (١ كُورِنَثُوسِ ٤: ٣-٥).

### حول الحُكْمِ عَلَى قَلْبِ الْإِنْسَانِ...

كثيرونَ مِنَ الكُورِنَثُوسِيِّينَ كَانُوا يَتَعَاطَفُونَ فِي حُكْمِهِمْ عَلَى بُولُسِ، وَاضِعِينَ إِيَّاهُ فَوْقَ القَادَةِ الْآخَرِينَ فِي كَنِيستِهِمْ. وَلَكِنَّ بُولُسَ أَخْبَرَ هُمْ أَنَّ حُكْمَهُمْ لَا يَعْنِي لَهُ إِلَى القَلِيلِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَشْعُرْ أَنَّهُ وَلَا حَتَّى هُوَ مُؤَهَّلٌ لِحُكْمِ عَلَى نَفْسِهِ، فَكَيْفَ يَقْبَلُ حُكْمَ الْآخَرِينَ عَلَيْهِ. شَعَرَ أَنَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى الحُكْمِ عَلَى الدَوَافِعِ الخَفِيَّةِ الكَامِنَةِ فِي قَلْبِهِ، وَطَبَّقَ عَدَمَ القُدْرَةِ هَذِهِ عَلَى الْآخَرِينَ جَمِيعًا. وَبِمَا أَنَّ قَلْبَ الْإِنْسَانِ هُوَ غَالِبًا أَعَمَقُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ هُوَ، عَلَّمَ بُولُسُ أَنَّهُ عَلَيْنَا أَنْ نَتْرَكَ الحُكْمَ عَلَى قُلُوبِنَا لِلّهِ.

### حول الحُكْمِ عَلَى أَعْمَالِ الْإِنْسَانِ...

بِمَا أَنَّنَا لَا نَعْرِفُ دَوَافِعَ قُلُوبِنَا، فَكَيْفَ يُمَكِّنُنَا إِذَا أَنْ نَعْرِفَ الدَوَافِعَ فِي قُلُوبِ الْآخَرِينَ؟ بَيْنَمَا عَلَّمْنَا بُولُسَ أَنْ لَا نَحْكُمَ عَلَى الدَوَافِعِ القَلْبِيَّةِ عِنْدَ الْآخَرِينَ، فَإِنَّ هَذَا التَّعْلِيمَ لَا يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَحِقُّ لَنَا بَتَاتًا أَنْ نَحْكُمَ عَلَى الْآخَرِينَ. بَلْ يَنْطَبِقُ فَقَطْ عَلَى حُكْمِنَا عَلَى الدَوَافِعِ الكَامِنَةِ فِي قَلْبِ الْآخَرِ.

فِي الإصحاحِ الخَامِسِ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، إِنْتَهَرَ بُولُسُ نَفْسَ الأَشْخَاصِ لَعَدَمِ حُكْمِهِمْ عَلَى الَّذِينَ كَانُوا يَنْبَغِي أَنْ يُحْكَمُوا عَلَيْهِمْ – أَيِ الرَّجُلِ الَّذِي كَانُ يُسَاكِنُ زَوْجَةً أَيْبِيهِ فِي عِلَاقَةٍ غَيْرِ أخْلَاقِيَّةٍ. لَقَدْ إِنْتَهَرَ بُولُسَ هُوَ لَاءَ الكُورِنَثُوسِيِّينَ لِأَنَّهُ لَمْ يُحْكَمُوا عَلَى هَذَا الْإِنْسَانِ. عَبَّرَ بُولُسُ عَنِ هَذَا المَوْضُوعِ كالتَّالِي: "كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي الرِّسَالَةِ أَنْ لَا تُخَالِطُوا الزُّنَاةَ. وَلَيْسَ مُطْلَقًا زُنَاةً هَذَا العَالَمُ أَوْ الطَّمَاعِينَ أَوْ الخَاطِفِينَ أَوْ عِبْدَةَ الأَوْثَانِ وَإِلَّا فَيَلْزَمُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ العَالَمِ. وَأَمَّا الآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوًّا أَخًا زَانِيًّا أَوْ طَمَاعًا أَوْ عَابِدًا وَثَنًا أَوْ شَتَامًا أَوْ سِكِّيرًا أَوْ خَاطِفًا أَنْ لَا تُخَالِطُوا وَلَا تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هَذَا. لِأَنَّهُ مَاذَا لِي أَنْ أُدِينَ الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ.

ألسنتم أنتم تدينون الذين من داخل. أما الذين من خارج فالله يدينهم. فاعزلوا الخبيث من بينكم." (أكورنثوس ٥ : ٩ - ١٣)

في هذا المقطع، نتعلم أن الحكم ينطبق على الذين هم داخل الكنيسة وخارجها. فليس علينا أن نحكم على الذين هم من خارج، أو أن نفصل عنهم بسبب أعمالهم المشينة. فإذا انفصلنا عنهم نهائياً، لن نتمكن أبداً من مشاركة الإنجيل معهم. فبدل ذلك، علينا أن نترك دينونة غير المؤمنين لله، وأن نتابع مشاركتهم النعمة التي يقدمها المسيح. أما فيما يتعلق بالذين هم داخل الكنيسة، الذين يعترفون بأن الروح القدس يحيا داخلهم ليعلمهم ويسدد خطاهم، فعلى أن نواجههم إن كانت أعمالهم لا تنسجم مع ما يدعون بأنهم يؤمنون به. ولكن، فيما يختص بالرجل غير الأخلاقي الذي كان داخل الكنيسة، إعتبر بولس المؤمنين الكورنثوسيين غير مسؤولين بالصمت عن حكمهم على هذا الرجل.

### حول معرفة الوقت المناسب للمواجهة...

من الواضح أن الكتاب المقدس لا يعلم أنه من المحظر علينا أن نحكم على الآخرين. مؤمنون كثيرون يحبون أن يستشهدوا بأقوال يسوع عندما نواجههم بمحبة. فيقولون، "قال يسوع، لا تدينوا." هاتان الكلمتان كانتا الجزء الأول من جملة كاملة قالها يسوع عن الحكم على الآخرين. ولكن في الواقع، قال يسوع الكثير عن الحكم على الآخرين، بقا أن قال "لا تدينوا." لقد علم يسوع أنه علينا أن لا نحكم على أعمال الآخرين، قبل أن نحكم على أعمالنا. (متى ٧ : ١ - ٥) ولكن فوق ذلك، من مسؤوليتنا كأعضاء في عائلة الله، أن نواجه أولئك الذي يؤذون أنفسهم أو الآخرين داخل جسد المسيح. (متى ١٨ : ١٥؛ غلاطية ٦ : ١).

عندما حض بولس المؤمنين الكورنثوسيين أن يواجهوا الرجل الذي كان يعيش في الخطية، وضع الحاجة للمواجهة في إطار محدود. أولاً، أن الرجل كان يتابع العيش في الخطية. لم تكن الحال أنه إقترف خطية مرة واحدة ثم تاب عنها مباشرة. بل، كان يتابع إقتراف الخطية ولم يظهر أية علامة تشير إلى رغبته بإيقافها. وعلى الرغم من أنه لا توجد خطية أكبر من غفران الله، فإن الله لن يغفر لشخص يرفض أن يعترف بخطيته وأن يتوب عنها. وبما أن هذا الرجل لم يظهر أية علامة للتوبة ولا أية رغبة بالتغيير، نصح بولس أن يفرز من الجسد، الأمر الذي كان نقطة بولس الثانية في الإصحاح الخامس من هذه الرسالة: إن المؤمن الذي لا يرغب بالتوبة عن خطيته ينبغي أن يفرز من جسد الكنيسة.

### حول التحلي بالدافع الصحيح...

إن دافع المواجهة ينبع من المحبة. فنحن نواجه إخوتنا وأخواتنا الذين يعيشون في الخطية، لأننا نحبهم لدرجة أننا لا نستطيع أن نقف مكتوفي الأيدي، وننفرج عليهم وهم يستمرون في

تَدْمِيرِ عِلَاقَتِهِمْ مَعَ الْمَسِيحِ، وَمَعَ أَنْفُسِهِمْ، وَمَعَ الْآخِرِينَ. وَهَدَفْنَا فِي الْمُوَاجَهَةِ هُوَ أَنْ نَرَى الْمُؤْمِنَ يَرْجِعُ إِلَى جَسَدِ الْمَسِيحِ، كَمَا يُعَلِّمُ إِنْجِيلُ مَتَّى ١٨ وَرِسَالَةُ غَلَاطِيَّةِ ٦. فَنَحْنُ نُعِيدُهُمْ إِلَى الْكَنِيسَةِ "بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ" (غَلَاطِيَّةِ ٦ : ١)، وَاللَّهُ يُعِيدُهُمْ "بِإِهْدَائِهِمْ فِي سُبُلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ إِسْمِهِ." (مَزْمُور ٢٣ : ٣).

إِنَّ مُوَاجَهَةَ أَخٍ أَوْ أُخْتٍ فِي الرَّبِّ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِمْ الَّتِي تُظَهِّرُ عَيْشَهُمْ فِي الْخَطِيئَةِ، هُوَ أَمْرٌ صَعْبٌ وَلَكِنَّهُ ضَرُورِيٌّ وَجَوْهَرِيٌّ. إِنَّ سْتِرَاتِيجِيَّتَنَا لِإِعَادَتِهِمْ إِلَى الشَّرْكَةِ مَعَ الرَّبِّ وَمَعَ جَسَدِ الْمَسِيحِ، تَكُونُ بِمُسَاعَدَتِهِمْ عَلَى فَهْمِ مِقْدَارِ الْأَذَى الَّذِي تُلْحِقُهُ تَصَرُّفَاتِهِمْ بِحَيَاتِهِمْ وَعِلَاقَتِهِمْ. وَيَصِحُّ هَذَا بِشَكْلِ خَاصٍّ عِنْدَمَا تَتَعَلَّقُ الْخَطِيئَةُ بِالْخِيَانَةِ الزَّوْجِيَّةِ.

إِنَّ الْخَطِيئَةَ فِي حَيَاةِ الْمُؤْمِنِ تُؤَثِّرُ أَيْضاً عَلَى شَهَادَتِهِ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَشَهَادَتِنَا لَهُمْ أَيْضاً. الْكَثِيرُ مِنْ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمَسِيحِيِّينَ مُرَاوُونَ. فَعِنْدَمَا يَرُونَ مُؤْمِناً يَعْشَى فِي الْخَطِيئَةِ، سَوْفَ يُصَنِّفُونَ هَذَا الْمُؤْمِنَ كَمُرَائِيٍّ، وَسَوْفَ تَكُونُ لَدَيْهِمْ حُجَّةٌ إِضَافِيَّةٌ لِرَفْضِ الْإِنْجِيلِ وَالْخَلَاصِ. وَإِذَا رَأَوْنَا نَتَعَاطَى مَعَ هَذَا الْمُؤْمِنِ، وَأَدْرَكُوا أَنَّ لَا نُحْرَكُ سَاكِناً حِيَالَ خَطِيئَتِهِ، سَوْفَ يُصَنِّفُونَنَا كَمُرَائِينَ أَيْضاً. فَمَنْ أَجْلِ الْخَيْرِ الرُّوحِيِّ لِأَخِينَا وَأُخْتِنَا فِي جَسَدِ الْمَسِيحِ، وَمَنْ أَجْلِ شَهَادَةِ كُلِّ مُؤْمِنٍ فِي كَنِيسَتِنَا، مِنَ الضَّرُورِيِّ لَنَا أَنْ نُوَاجِهَ إِخْوَتَنَا وَأَخَوَاتِنَا بِمَحَبَّةٍ وَوَدَاعَةٍ، وَاضْعِينَ إِعَادَتَهُمْ لِلْمَسِيحِ وَإِلَى الْجَسَدِ فِي مُقَدِّمَةِ رَغْبَتِنَا بِالْمُوَاجَهَةِ.

## الفصل الرابع

### دليل الزواج

#### (١ كورنثوس ٧)

الإصحاح السابع من كورنثوس الأولى صار يُعرفُ بإصحاح الزواج في الكتاب المقدس. إنه يُعالجُ عدداً من الأسئلة وضعها أعضاء الكنيسة في كورنثوس أمام بولس، في رسالة كتبها إليه بخصوص الزواج، العزوبة، الطلاق، إعادة الزواج، والعلاقات الجسدية خلال الزواج. لعدة قرون، عندما اقترب أعضاء الكنيسة من زعاتهم طارحين عليهم أسئلة عن هذه الأبعاد في الزواج، شكّل هذا الإصحاح دليل الرعاة للزواج.

القضية الأساسية التي تمّ التركيز عليها في هذا الإصحاح هي، "ما هو الزواج في نظر الله؟" إن جميع هذه الأسئلة تمّت معالجتها في الإصحاح السابع من كورنثوس الأولى، حيث نكتشف خطة الله للزواج، ومُعظم المشاكل التي تظهر فيما يختص بالزواج.

قد يُحاجج البعض قائلين أنّ مقاطع من هذا الإصحاح ليست موحى بها من الله، لأن بولس تكلم أحياناً من سلطة الرب، وأحياناً أخرى أعطى آراءه الشخصية حول قضايا معينة. مثلاً، أكد بولس أن تعليمه كان من الرب عندما أخبرهم قائلاً، "وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة زوجها." (١ كورنثوس ٧: ١٠). أحياناً أخرى، أوضح أن تعليماته لم تكن بأمر من الرب، بل كانت تُعبّر عن رأيه الشخصي: "وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب إن كان له امرأة غير مؤمنة وهي ترتضي أن تسكن معه فلا يتركها"; "وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهن ولكنني أعطي رأياً كمن رحمة الرب أن يكون أميناً"; "ولكنها أكثر غبطة إن لبثت هكذا بحسب رأيي. وأظن أنني أيضاً عندي ربح الله" (١ كورنثوس ٧: ١٢، ٢٥، ٤٠).

رغم الآراء البشرية التي قدّمها بولس في هذه الأعداد، لا يمكننا أن نحسب كلماته وكأنها غير موحى بها من الرب. كان بولس حريصاً في هذا الإصحاح على أن يبني على أساس تعليم المسيح. وحيث وجد أجوبة على هذه الأسئلة المختصة بالزواج في تعاليم المسيح وناموس الله، أشار بولس إلى هذه المراجع مُتنبياً على ما سبق وعلمه الرب. ولكن حيث كان يسوع أو الناموس صامتين، تكلم بولس كإنسان "كمن رحمة الرب أن يكون أميناً". لذلك كانت كلماته الأخيرة في إصحاح الزواج هذا هي، "زوح الله." (العدد ٤٠)

إنَّ بُولُسَ لم يقصُدْ لا من قَرِيبٍ ولا من بعيدٍ أنَّ أفكارَهُ في هذا الإصحاح عن الزواج كانت غيرَ مُوحَى بها. في كَلِمَاتِهِ الأخيرة في هذا الإصحاح، أكَّدَ بُولُسُ أنَّ ما كتبه للكورنثوسيين عن الزواج، كان مُوحَى به من الله.

### "بِسَبَبِ الضَّيْقِ الحَاضِرِ..."

عبرَ هذا الإصحاح، شدَّدَ بُولُسُ على نصيحة الكورنثوسيين أن لا يتزوَّجوا ولا يطلِّبوا وضعاً مُختلفاً عن الوضع الذي كانوا يعيشون فيه عندما دُعُوا ليتبعوا المسيح. لقد علَّمهم هكذا بسبب ما أسماه "الضيق الحاضر" (٢٦). كانت الكنيسة تعيش في وقتٍ إضطهادٍ، وبسبب ذلك، اعتقد بُولُسُ أنه من الأفضل أن يبقى العازبون عازبين، بدل أن يُضيفوا همماً على هُموم حياتهم اليومية.

يبدو أنَّ الكورنثوسيين في رسالتهم إلى بُولُسِ، سألوهُ إذا كان بإمكان أولادهم العازبين أن يتزوَّجوا في زمن الضيق آنذاك. فأجاب بُولُسُ بوضوح أنه من الأفضل والأكثر حكمة أن يبقى الشباب العازبون والبنات العذاري هكذا كما هم، أي غير متزوَّجين. لم يمنع هؤلاء الشبان والشابات من الزواج، بل نصَّحهم بالعزوبة. لهذا السبب، بدأ الإصحاح بالقول لهم، "حسنٌ للرجل أن لا يمسَّ امرأة." (١) فإذا قرَّر هؤلاء الشبان والشابات أن يبقوا عازبين، أرادهم بُولُسُ أن يحفظوا أنفسهم من التجربة.

رغم أنَّ بُولُسَ علَّم هؤلاء الذين كانوا عازبين أن يبقوا كما كانوا، ولكنَّهُ أضاف أيضاً أنَّ من قرَّر أن يتزوَّج فهو لا يُخطئ: "ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوّجوا. لأنَّ التزوَّج أصلح من التحرق؛" "لكنك وإن تزوجت لم تُخطئ؛" "ولكن إن كان أحدٌ يظنُّ أنه يعمل بدون لياقةٍ نحو عذرائه إذا تجاوزت الوقت وهكذا لزم أن يصير فليفعل ما يريد. إنَّهُ لا يُخطئ. فليتزوّجوا." (٩، ٢٨، ٣٦)

يظنُّ البعض أن بُولُسَ كان متزوَّجاً سابقاً، لأنَّ كُلَّ عضوٍ في السنهدريم كان متوقعاً أن تكون له زوجة. وفوق ذلك، في مقطعٍ خاطب فيه غير المتزوَّجين والأرامل، علَّمهم، "إنَّهُ حسنٌ إذا لبثوا كما أنا" (٨). لهذا يستنتج معظم المفسرين أنه كان أرملاً.

### "لا تحرموا بعضكم البعض الآخر..."

إنَّ العلاقة الجسدية بين الرجل والمرأة مقصودٌ منها التكاثر، ولكن أيضاً منح اللذة للشريكين. ولقد أيَّدَ بُولُسُ هذه الفكرة بالقول: "ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل. ليس للمرأة تسلُّطٌ على جسدها بل للرجل. وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلُّطٌ على جسده بل للمرأة. لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي

تتفرَّغوا للصَّوم والصلاة ثمَّ تجتمِعوا أيضاً معاً لكي لا يُجربَكُم الشيطانُ لسببِ عدمِ نراهتِكُم." (٣- ٥)

قبلَ هذا المقطعِ ببضعةِ أَعْدَادٍ، خاطَبَ بُولُسُ الأشخاصَ العازِبِينَ قائِلاً، "حَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لَا يَمَسَّ إِمْرَأَةً" (١)، ولكنَّ هذا لا يَنطَبِقُ بالطبعِ على المُتزوِّجِينَ. فَبِحَسَبِ هذا المقطعِ، يَنبَغِي أَنْ يُرَكِّزَ الجِنْسُ على الشريكِ الأخرِ وَأَنْ يَسْعَى لِإِرْضِي الأخرِ. فعلى الزَّوْجِ أَنْ يَسْعَى لِإِرْضِي زَوْجَتَهُ، وعلى الزَّوْجَةِ أَنْ تَسْعَى لِإِرْضِي زَوْجَهَا، وَيَنبَغِي أَنْ لَا يَحْرَمَا بَعْضُهُمَا البَعْضَ مِنَ العِلاقَةِ الجَسَدِيَّةِ الحَمِيمَةِ.

إِنَّ حُدُودَ العِلاقَةِ الجِنْسِيَّةِ فِي الزَّوْجِ لَيْسَتْ حَوْلَ مَا هُوَ صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ، طَبِيعِيٌّ أَوْ غَيْرَ طَبِيعِيٍّ. إِنَّ الكَلِمَةَ المِفْتاحِيَّةَ هُنَا هِيَ "التَّبَادُلُ". فَأَيُّ شَيْءٍ يَفْعَلُهُ الشَّرِيكَانِ الزَّوْجِيَّانِ لِإِرْضِي كُلِّ مِنْهُمَا الشَّرِيكَ الأخرِ، لَا يُقَاسُ بِمعاييرِ الصَّوابِ وَالخَطَأِ. الأَمْرُ المَهْمُ هُنَا هُوَ المُبَادَلَةُ. قَالَ بُولُسُ أَنَّ السَّبَبَ الوَحِيدَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ يَحِقُّ لِلزَّوْجِ أَوْ لِلزَّوْجَةِ أَنْ يَتَوَقَّفَا عَنِ العِلاقَةِ الجِنْسِيَّةِ، هُوَ إِذَا قَرَّرَا الإِنصِرَافَ إِلَى الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ لِفَتْرَةٍ مَآ، وَهَذَا القَرَارُ يَنبَغِي أَنْ يَكُونَ بِاتِّفَاقٍ مُتَبَادِلٍ مِنَ الطَّرْفَيْنِ.

إِنَّ هَذَا لَا يُظْهِرُ لَنَا فَقَطْ حُدُودَ الإِمْتِنَاعِ عَنِ العِلاقَةِ الجَسَدِيَّةِ الحَمِيمَةِ، بَلْ وَيُظْهِرُ أَيْضاً نَوْعَ العِلاقَةِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي يَشْتَرِكُ بِهَا الزَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ. فعلى الرُّغْمِ مِنْ كَوْنِهِمَا مُتَزَوِّجِينَ وَيَشْتَرِكَانِ بِوَحْدَةٍ جَسَدِيَّةِ أَمَامَ اللّهِ، وَلَكِنَّهُمَا لَا يَزَالَانِ يَتَمَتَّعَانِ، كُلُّ مِنْهُمَا بِمُفْرَدِهِ، بِعِلاقَةٍ مُسْتَقَلَّةٍ مَعَ اللّهِ. إِنَّ العِلاقَةَ الأَكْثَرَ حَمِيمَةً فِي هَذِهِ الحَيَاةِ لَيْسَتْ العِلاقَةُ الزَّوْجِيَّةُ، بَلْ هِيَ عِلاقَتُنَا مَعَ اللّهِ. إِنَّ النَّاسَ سَوْفَ يُناقِشُونَ عِلاقَتِهِمُ الزَّوْجِيَّةَ بَحْرِيَّةً أَكْثَرَ مِمَّا يُناقِشُونَ عِلاقَتِهِم مَعَ اللّهِ.

يُعَلِّمُنَا هَذَا المَقْطَعُ أَيْضاً أَنَّ أَفضَلَ طَرِيقَةَ لِلحِمَايَةِ ضِدَّ الخَطِيئَةِ الجِنْسِيَّةِ اللأاخلاقِيَّةِ، هُوَ أَنْ يَتَمَتَّعَ الشَّرِيكَانِ بِالإِرْضَاءِ المُتَبَادِلِ مِنْ عِلاقَتِهِمَا الجِنْسِيَّةِ فِي زَواجِهِمَا. لَقَدْ كَانَتْ مَدِينَةُ كُورِنْثُوسَ غَارِقَةً فِي اللأاخلاقِيَّةِ، وَلِهَذَا رَغِبَ بُولُسُ أَنْ يُعَلِّمَ المُتَزَوِّجِينَ أَنْ يُرْضُوا كُلُّ مِنْهُمَا الرُّغْبَةَ الجِنْسِيَّةَ عِنْدَ الشَّرِيكَ الأخرِ دَاخِلَ المَنْزِلِ، لِكِي يُحْصِنَا أَنْفُسَهُمَا مِنَ التَّجَارِبِ. إِنَّ العِلاقَةَ الجَسَدِيَّةَ المُشْبِعَةَ والقَوِيَّةَ هِيَ أَفضَلُ دِفَاعٍ ضِدَّ التَّجَارِبِ اللأاخلاقِيَّةِ.

**"ولكنَّ اللّهُ دَعَانَا فِي السَّلَامِ..."**

بالإِضَافَةَ إِلَى العُزُوبِيَّةِ وَالعِلاقَاتِ الزَّوْجِيَّةِ، يُعالِجُ هَذَا الإِصْحاحُ أَيْضاً قِضايا الطَّلَاقِ. مِنَ الواضِحِ أَنَّ الكُورِنْثُوسِيِّينَ سَأَلُوا بُولُسَ فِي رِسالَتِهِم إِلَيْهِ، إِنْ كَانَ يَحِقُّ لِشَرِيكَيْنِ مُؤْمِنِينَ أَنْ يَفْسَخَا زَواجَهُمَا بِالطَّلَاقِ. يُجِيبُ بُولُسُ عَلَى سُؤالِهِم فِي العَدَدَيْنِ ١٠ وَ ١١. وَلَكِنَّ جَوابَ بُولُسِ كَانَ بَسيطاً جِداً، وَلَخَّصَهُ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ: "كَلَا!" أَرَجَعَ بُولُسُ الكُورِنْثُوسِيِّينَ إِلَى

تعاليم المسيح عن عدم إمكانية حلّ الزواج، الأمر الذي أشار إليه يسوع أمام الفرّيسيّين، ودعمه الناموس على حدّ سواء (متّى ١٩: ٣-٩).

ولكن في الأعداد ١٢-١٦، علّج بولس سؤالاً لم يُجب عليه ولا حتّى الرب يسوع مباشرة: هل الطلاق مسموح بين مؤمن وغير مؤمن؟ فجاءت النصيحة الكتابيّة التي أعطاها بولس بشكلٍ عادلٍ جداً: "إن كان أخ له امرأة غير مؤمنة وهي تترتضي أن تسكن معه فلا يتركها. والمرأة التي لها رجل غير مؤمن وهو يرتضي أن يسكن معها فلا تتركه... ولكن إن فارق غير المؤمن فليفارق. ليس الأخ أو الأخت مستعبداً في مثل هذه الأحوال. ولكن الله دعانا في السلام. لأنّه كيف تعلّمين أيّتها المرأة هل تخلصين الرجل. أو كيف تعلم أيّها الرجل هل تخلص المرأة." (١ كورنثوس ٧: ١٢-١٣، ١٥-١٦).

لقد أخبر بولس الكورنثوسيين أنّ الزوج المؤمن عليه أن يبقى مع الزوجة غير المؤمنة وأن يكون مثلاً على محبة الله ونعمته تجاه شريكه، لكي تختبر الخلاص (انظر أيضاً ١ بطرس ٣: ١-٦). إن كان الزواج قابلاً للفسخ، فالزوج غير المؤمن هو الذي له الحقّ بإتخاذ هكذا قرار. وإذا قرّر غير المؤمن أن يفارق، ينبغي على المؤمن أن يدعها ترحل أو تدعه يرحل. وعندما يحدث هذا، "ليس الأخ أو الأخت مستعبداً في مثل هذه الأحوال." (١ كورنثوس ٧: ١٥).

### عدسة المحبة

يختلف المفسرون حول ما قصده بولس بقوله "مستعبد" في العدد ١٥. يعتقد بعض المفسرين أنّه يعني أن المؤمن حرٌّ بأن يحصل على الطلاق، ولكن لا ينبغي أن يعود ويتزوج إذا غادر الشريك غير المؤمن الزواج، لأنّ الكتاب المقدس يتكلم ضدّ إعادة الزواج طالما لا يزال الزوج الأوّل على قيد الحياة (رومية ٧: ٢-٣). ويعتقد الآخرون أنّ هذا يعني أنّه بإمكان الشريكان أن يتطلقا ويتزوجا ثانيةً من شركاء آخرين، لأنّ العدد يقول أنّ الشريك الزوجي لم يعد مستعبداً، دون أيّ توضيح إضافي.

رغم أنّ المفسرين يختلفون حول تفسير هذا العدد، علينا أن نفسره بروح المحبة. فيحسب بولس، أعطى الله الناموس للإنسان، لأنّه رغب أن يعيش الإنسان حياةً جيّدة، وليس لأنّه أراد أن يقيد الإنسان في قيود الإستعباد. "هذا أقوله لخيركم ليس لكي ألقى عليكم وهماً بل لأجل اللياقة والمثابرة للرب من دون إرتباك." (١ كورنثوس ٧: ٣٥).

يمكن وصف الخلاف بين يسوع والفرّيسيّين بالطريقة التالية: قبل أن يطبق يسوع ناموس الله على حياة الناس، مرّر ناموس الله من خلال عدسة محبة الله. أمّا الفرّيسيّون فلقد ألقوا

يُثَقِّلِ ۞ الناموس بدون شفقة على الشعب. لهذا، علينا أن نُمرِّر تعاليم ناموس الله من خلال عدسة محبة الله، قبل أن نُطبِّق ناموس الله على حياة الناس.

مثلاً، قد نتساءل ما إذا كان بإمكان شخصٍ تطلَّقَ قبل أن يختبِرَ الإيمان، ما إذا كان بإمكانه أن يتزوَّج ثانيةً أم لا، لأنَّ الكتاب المقدَّس يُعلِّمُ أنَّ الشخصَ المُطلَّقَ عليه أن لا يتزوَّج ثانيةً، إلا في حال وفاة زوجته الأولى أو زوجها الأول. إذا قلنا لهؤلاء الأشخاص هكذا أمر، نكونُ نتصرَّفُ مثل الفرسيين، الذين جعلوا من الناموس الذي كان المقصودُ منه أن يُعبِّرَ عن محبة الله لخير الإنسان، جعلوا منه يُطبَّقُ ناموسياً وشرعياً على حياة الناس ليجعل منها بائسة. هذا ما عملهُ الفرسيون فيما يتعلَّقُ بالسبت عندما قاموا بتوجيه اللوم إلى يسوع على شفائه إنساناً في يوم السبت، بدل أن يمتنع عن القيام بأيِّ عملٍ، بينما مرَّر يسوع ناموسَ السبت من خلال عدسة محبة الله. عندها وبَّخ يسوع الفرسيين قائلاً، "السبت إنما جعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت." (مرفس ٢: ٢٧)

فلماذا وضع الله نواميس الزواج إذاً؟ لأنَّ الله أراد للرجل والمرأة اللذين خلقهما أن يتمتعا ببركات الزواج والعائلة. ولقد أراد الله لنا أن يكون لدينا الهيكليَّة التي في إطارها ينبغي أن يعمل الزواج والعائلة. ولكننا غالباً ما نستخدم نواميس الزواج هذه لكي نحرم الناس من أن يختبروا ملء الحياة التي أرادها لهم الله، عندما أعطى الله أصلاً نواميس الزواج. كما قال بولس، "لأنَّ الحرف يقتل، ولكنَّ الروح يحيي." (٢ كورنثوس ٣: ٦)

إذا تأملت في تقسيم هذا الإصحاح إلى فقرات، وإذا درست كلَّ فقرة بمفردها، بإمكانك أن تحدِّد ماذا كان السؤال الذي طرحه الكورنثوسيون على بولس في رسالتهم، الذي كان الرسول بولس يجيب عليه في هذه الفقرة المحددة. بإمكاننا أن نفترض أن الكورنثوسيين طرحوا أسئلةً عن الطلاق وإعادة الزواج بين المؤمنين؛ فالزواج المختلط بين أخ أو أخت أصبحا مؤمنين، أمَّا شريك الحياة فلا، وهكذا يجد هؤلاء المؤمنون أنفسهم متزوجين من أشخاص غير مؤمنين، وما إذا كان بإمكان أولادهم بإمكانهم أن يتزوجوا في ظروفٍ مضطربة وغير مستقرة يغمرها الإضطهاد.

يبدو أن الكورنثوسيين سألوا ماذا يتوجب على المؤمنين أن يفعلوا عندما يكونون قد تزوجوا أكثر من مرة قبل أن يختبروا الخلاص، ويكون لهم عدة زوجات أو أزواج من زيجات ماضيهم. بإمكاننا القول أن الكورنثوسيين سألوا بولس هذا النوع من السؤال، بسبب الفقرة التي نجدُها في ١ كورنثوس ٧: ١٧-٢٤. وبإمكاننا أن نُلخِّصَ جواب بولس: علينا أن لا نحاول أن نُغيِّرَ القرارات التي سبق وإتخذها مؤمنٌ جديدٌ، كأن نقول له أن يعود ويتزوج شخصاً سبق وطلَّقه في شبابه، أو أن يُطلِّق من تزوجها في الزيجة الثانية. لقد علَّم بولس

ثلاث مرّاتٍ في هذه الفقرة: "عَيْرَ أَنَّهُ كَمَا قَسَمَ اللَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ كَمَا دَعَا الرَّبُّ كُلَّ وَاحِدٍ هَكَذَا لَيْسَلُكَ... الدَعْوَةُ الَّتِي دُعِيَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ فَلْيَلْبَثْ فِيهَا." (١ كورنثوس ٧: ١٧، ٢٠).

يستخدم بُولُسُ الكلمة "مدعو" بضع مرّاتٍ في هذه الرّسالة. وعندما يفعل، يُشير إلى إختبار الخلاص للناس الذين يُخاطبهم. فعندما يختبر رجلٌ أو امرأةُ الخلاص، عليه أن يطلب أن يُبارك الله الزواج الذي يعيش فيه الآن. فإذا كان مُتزوجاً من شخصٍ غير مؤمن، عليه أن يرجع إلى تعليم بُولُسِ في ١ كورنثوس ٧: ١٢ - ١٦؛ وإن لم يكن مُتزوجاً، عليه أن يسأل الله إن كان يدعوهُ إلى حياة العزوبة أم الزواج.

### العزوبة: خدمة الربّ بدون الإرتباك بأُمور الحياة

أخيراً، أدرج بُولُسُ حسنات العزوبة في نهاية هذا الإصحاح: "عَيْرُ الْمُتَزَوِّجِ يَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ كَيْفَ يُرْضِي الرَّبَّ. وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُ فَيَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ يُرْضِي إِمْرَأَتَهُ. إِنَّ بَيْنَ الزَّوْجَةِ وَالْعَذْرَاءِ فَرْقًا. عَيْرُ الْمُتَزَوِّجَةِ تَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ لِتَكُونَ مُقَدَّسَةً جَسَدًا وَرُوحًا. وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجَةُ فَتَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ تُرْضِي رَجُلَهَا. هَذَا أَقُولُهُ لِخَيْرِكُمْ لَيْسَ لِكِي أَلْقِي عَلَيْكُمْ وَهَقًّا بَلْ لِأَجْلِ اللَّيَاقَةِ وَالْمُتَابَرَةِ لِلرَّبِّ مِنْ دُونِ إِرْتِبَاكِ." (١ كورنثوس ٧: ٣٢ - ٣٥)

علّم بُولُسُ أنّ طريقة خدمة الربّ بدون الإرتباك بأُمور الحياة هي بالبقاء بدون زواج إلى حدّ العزوبة. هذا البحث لا ينطبق على "الضيق الحاضر" الذي بحثه بُولُسُ في مقاطع أخرى من هذا الإصحاح، ولكنّه ينطبق على إهتمامات القلب غير المُجزأ بالربّ. ولكي يتوقّر هذا المستوى من التكريس، من الأفضل للإنسان أن لا يتزوج، رُغم أن القرار بالزواج لا يجعل من الشخص المُتزوج أقلّ قيمةً من الشخص الذي يُقرّر أن لا يتزوج. فالعذراء التي تتزوج سوف يكون لديها صعوبة في توزيع إهتمامها بين زوجها وربّها. إن القرار بالعيش في العزوبة ينبغي أن يتخذ بين الإنسان والربّ، لأنّ وحده الربّ يقدر أن يُوفّر القوة اللازمة للتكميل الذي نجدّه في الربّ فقط. يصف بُولُسُ العزوبة كموهبة. (٧)

### "الذي جمعه الله..."

يُشير إصحاح الزواج أسئلةً صعبةً للغاية، وأكثرُ سُؤالٍ جوهرِيّ بينها هو، "ما هو الزواج في نظر الله؟" ولكن ببساطة، نجدّ الجواب عليه في متى ١٩: ٦: "لأنّ الذي جمعه الله لا يُفركه إنسان". عندما يجتمع شريكان مؤمنان في علاقة الزواج المُقدّس، يلزمان حياتهما لبعضهما البعض، لأنّهما يؤمنان أنّ الله جمعهما معاً. إنّ قناعتهما أنّ الله جمعهما معاً هو الأساس الذي يُعطي زواجهما الإستقرار، وليس قطعة الورق التي تُصرّح أنّ هذين الشريكين صاروا مُرتبطين بالزواج شرعيّاً. وبسبب الإختلافات التي لا نهاية لها على صعيد

الإنسجام والإحتمالات بالنسبة للشركاء الزوجيين في هذا العالم، فإنّ القرار بالزواج ينبغي أن يتخذ بناءً على الإرشاد الإلهي.

## الفصل الخامس

### ثلاثة مبادئ لحياة الإقتداء بالمسيح

(الإصحاحات ٨، ٩ و ١٠)

في الحياة المسيحية، هناك عدّة قضايا لا يُمكن الحكم عليها بالصواب والخطأ، ولكننا قد نشعرُ جيالها بشعورٍ سلبيّ، بحسبِ إنعكاساتها الإجتماعية داخل حضارة مُعيّنة. فبالنسبة لبعض الحضارات، هذه القضايا قد تشملُ شرب الخمر، أو تسريحة الشعر، أو ما شابه. في الحضارة الكورنثوسية، كان اللحم الذي يُباع في الملحمة، يُدبّخ للأوثان. خارج الكنيسة، كان سُكّان مدينة كورنثوس يعبدون الأوثان، ويُقدّمون لها الذبائح نيابةً عنهم، بما في ذلك الذبائح الحيوانية التي كان يُباع لحمها فيما بعد في السوق بأسعارٍ مُخفّضة. وكان الكثيرون من المُهتدين للمسيحية قد سبق لهم وقاموا بهذه الممارسات الوثنية قبل إيمانهم بالمسيح. وبعد أن عرفوا الإيمان المسيحي، أصبحوا في صراعٍ ليعرفوا ما إذا كان اللحم الذي قُدّم كذبائح للأوثان، ما إذا كان صواباً أم خطأً، وشعر الكثيرون منهم أنه خطأً لأنّه كان مُختلطاً بعبادة الأوثان.

آخرون في الكنيسة، عادةً أولئك الذين كانوا مُتقنين، أو صار لهم زمانٌ أطول في الإيمان المسيحي، لم يروا أيّ خطأ في أكل اللحم الذي قُدّم للوثن. فبنظرهم، لم تكن الأوثان أكثر من معدن الذهب والفضة والخشب والحجر، ولم يكن لهذه الأوثان أيّ معنى في المجال الروحي. ولقد تعامل بولس مع هذه الذهنية ودعمها عندما قال، "فمن جهة ما ذبح للأوثان نعلم أن ليس وثنٌ في العالم وأن ليس إله آخر إلا واحداً." (٨: ٤) لم يُعط بولس أيّ إستحقاقٍ أو قيمةٍ لهذه الأصنام المصنوعة من ذهب وفضة، ولهذا وافق مع المؤمنين الأكثر نُضجاً أن أكل اللحم المُقدّم للأوثان لم يكن له إنعكاسٌ سلبيٌّ على الإيمان.

ولكن بولس يُضيف قائلاً، "ولكن ليس العلم في الجميع." (٧) أي أن بولس كان يقول بكلام آخر أن ليس الجميع بالضرورة على مُستوى ذكائك أنت. كتب بولس هذه الإصحاحات الثلاثة لكي يُعلّم المؤمن الذي لديه علمٌ بأن لا قيمة للأوثان، ماذا عليه أن يفعل عندما يلتقي بأخ مؤمن ليس لديه هذا المُستوى من العلم. لقد حوّل بولس مسار القضية من أكل اللحم المُقدّم للوثن، إلى العلاقات بين الإخوة والأخوات في المسيح، وكيف ينبغي على المؤمنين الأقوياء أن يتعاملوا مع الإخوة الضعفاء. وجواباً على الاعتراض بأنه ينبغي أن يكون لديهم الحرية ليأكلوا ما أعطاهم الروح الحريّة ليأكلوه، قال بولس للإخوة الأقوياء، "ولكن أنظروا لئلا يصير سلطانكم هذا معترّة للضعفاء... لذلك إن كان طعامٌ يُعثرُ أخي فلن أكل لحمًا إلى الأبد لئلا أعثرُ أخي." (٩، ١٣)

عرف بولس أن هذا الحلّ سوف يجعل المؤمنين الأقوياء يفكّرون بموقفهم حيال الأمر. لقد كان بولس بطل الحرّية الروحية، وكان يكره كلّ أشكال الناموسية. لم يحب أن يرى الناس يغيّرون تعليمه ليجعلوا منه قانوناً للمسموح والممنوع في الحياة المسيحية. عرف بولس أن الكثيرين من المؤمنين الأقوياء كانوا سيعتبرون حلّه كشكل من أشكال الناموسية. فكانوا يجيبون على حلّه بالقول، "لماذا تحدّ حرّيتي بضعف أخي؟" فكتب بولس هذه الإصحاحات الثلاثة ليعلّم الكورنثوسيين، (وأنا وأنت)، أنه من المهمّ لنا كمؤمنين أن نفكّر بحاجة الإخوة والأخوات الضعفاء، بينما نستخدم حرّيتنا في القضايا التي تُسمّى "رمادية" في حياة الإقتداء بالمسيح.

### ثلاثة مبادئ مُلخّصة عن الحرّية المُتمتّلة بالمسيح

نجدُ تعليم بولس يتلخّص في هذا المقطع بكلماته الأخيرة: "فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كلّ شيءٍ لمجد الله. كونوا بلا عثرة لليهود وللغوثيين ولكنيسة الله. كما أنا أيضاً أرضي الجميع في كلّ شيءٍ غير طالبٍ ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا." (1 كورنثوس ١٠: ٣١-٣٣) من هذه الأعداد، نستخلص ثلاثة مبادئ. أولاً، نتعلّم أن أولوية إهتمامنا ينبغي أن تكون لمجد الله. ثانياً، نتعلّم أن أعمالنا ينبغي أن تكون مبنية على ما يمكن أن يؤدي إلى خلاص الآخرين. وثالثاً، نتعلّم أن منفعة الآخرين هي أكثر أهميّة من منفعتنا الشخصية. ليست القضية ما هو الصواب وما هو الخطأ، ولا ما يحق لنا أن نعمله وما لا يحق. بل القضية هي ماذا يمجّد الله، وماذا يفوّد لخلاص الآخرين، وماذا يؤدي إلى منفعة الآخرين. عندما نفكّر بهذه المبادئ الثلاثة، ندرك أنها تُعبّر عمّا سيذكره بولس في هذه الرسالة لاحقاً، مُعبّراً عنه بعبارة "محبة الله، أغابي."

ولكنّ العالم لا يؤيّد هكذا ذهنيّة. فقيم الحضارات في هذا العالم مُعبّر عنها في هذا التصريح المألوف عن توضيح القيم: "إنّ أول قانون للحضارة هو بقاء الذات." إنّ أهل هذا العالم يقيمون أعمالهم عمّا إذا سيكُون لها انعكاس إيجابي أم سلبي عليهم شخصياً. فيسألون: "علام سألنا من هذا؟" ولكنّ فلسفة المسيح، التي علّمها بولس هنا، هي عن العطاء – العطاء لله، لكي يأخذ هو المجد، والعطاء للآخرين لكي يخلصوا وينموا.

لقد جعلنا خلاصنا مُستأجرين عبيداً للمسيح. فنحن لم نعد أحراراً أن نعمل ما نشاء. بل علينا أن نتصرّف كما يريدنا المسيح أن نتصرّف، إنطلاقاً من إهتمامنا بخلاص وبنين الآخرين، لمجد الله.

## تطبيق المبادئ الثلاثة للتمثل بالمسيح

في الإصحاح التاسع، أظهر بولس كيف كان يُطبق هذه المبادئ الثلاثة في حياته الشخصية. بدأ بالدفاع عن حُرِّيَّته قائلاً: "ألسْتُ أنا حُرّاً؟... أَلَعَلْنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانٌ أَنْ نَأْكُلَ وَنَشْرَبَ. أَلَعَلْنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانٌ أَنْ نَجُولَ بِأَخْتِ زَوْجَةٍ كِبَاقِي الرُّسُلِ وَإِخْوَةَ الرَّبِّ وَصَفَا... إِنْ كُنَّا قَدْ زَرَعْنَا لَكُمْ الرُّوحِيَّاتِ أَفَعَظِيمٌ إِنْ حَصَدْنَا مِنْكُمْ الْجَسَدِيَّاتِ. إِنْ كَانَ آخِرُونَ شُرَكَاءَ فِي السُّلْطَانِ عَلَيْكُمْ أَفَلَسْنَا نَحْنُ بِالْأُولَى." (١ كورنثوس ٩: ١، ٤-٥، ١١-١٢) لقد أظهر بولس هنا حقاً بأن يأكل ويشرب، بأن يأخذ لنفسه زوجة، وبأن يحصل على المكافآت المادية لقاء أتعابه التي يبذلها من أجل الآخرين في الخدمة.

## كُلُّ الْأَشْيَاءِ لِكُلِّ النَّاسِ

كَرَسُولٍ تَحْتَ نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ، كَانَ بُولُسُ حُرّاً لِيَتَصَرَّفَ بِأَيَّةِ طَرِيقَةٍ لَا تُتَنَاقَضُ مُبَاشَرَةً تَعَالِيمِ الْمَسِيحِ، وَلَكِنَّهُ قَرَّرَ بِمَلْءِ إِخْتِيَارِهِ أَنْ لَا يَتَصَرَّفَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ. وَبَدَلَ ذَلِكَ، أَخْبَرَ الْكُورِنْثُوسِيِّينَ قَائِلاً، "لَكِنَّا لَمْ نَسْتَعْمِلْ هَذَا السُّلْطَانَ بَلْ نَتَحَمَّلُ كُلَّ شَيْءٍ لِنَلَّا نَجْعَلَ عَائِقاً لِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ... أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْتَعْمِلْ شَيْئاً مِنْ هَذَا." رُغْمَ أَنَّهُ كَانَ حُرّاً أَنْ يَتَصَرَّفَ لِمَصْلَحَتِهِ الذَّائِبَةِ، إِلَّا أَنَّهُ إِخْتَارَ أَنْ لَا يَفْعَلَ، لِنَلَّا يُعَيِّقَ تَصَرُّفَهُ الْإِنْجِيلِ الَّذِي جَاءَ لِيَكْرَزَ بِهِ. بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَضَعَ بُولُسُ بَعِيرَ أُنَانِيَّةٍ مَجْدَ اللَّهِ وَخِلَاصَ الْإِنْسَانِ فَوْقَ رَغْبَاتِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

بَدَتْ ذُرْوَةٌ رِسَالَةِ بُولُسِ فِي الْفَقْرَةِ التَّالِيَةِ: "فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرّاً مِنْ الْجَمِيعِ اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لِأَرْبَحَ الْأَكْثَرِينَ. فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيْهُودِيٍّ لِأَرْبَحَ الْيَهُودَ. وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَامُوسِ لِأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَامُوسِ. وَلِلَّذِينَ بَلَا نَامُوسَ كَأَنِّي بَلَا نَامُوسٍ. مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِبَلَا نَامُوسٍ لِلَّهِ بَلْ تَحْتَ نَامُوسِ الْمَسِيحِ. لِأَرْبَحَ الَّذِينَ بَلَا نَامُوسٍ. صِرْتُ لِلضُّعْفَاءِ كَضَعِيفٍ لِأَرْبَحَ الضُّعْفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلِّ شَيْءٍ لِأَخْلِصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْماً. وَهَذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لِأَجْلِ الْإِنْجِيلِ لِأَكُونَ شَرِيكاً فِيهِ." (١ كورنثوس ٩: ١٩-٢٣)

رُغْمَ أَنَّ بُولُسَ كَانَ حُرّاً مِنَ النَّاسِ، أَيَّ أَنَّهُ وُلِدَ حُرّاً وَلَمْ يُسْتَعْبَدْ لِأَحَدٍ، وَلَكِنَّهُ وَبِمَلْءِ إِخْتِيَارِهِ جَعَلَ نَفْسَهُ عَبْدًا لِلْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ الْإِنْجِيلِ. وَقَرَّرَ أَنْ يَخْدُمَهُمْ بِأَيَّةِ طَرِيقَةٍ يَرْبِحُ بِهَا فُرْصَةً لِتَقْدِيمِ إِنْجِيلِ الْخِلَاصِ لَهُمْ. فَإِذَا كَانَ شَخْصٌ مَا يَهُودِيًّا، كَانَ بُولُسُ يُكَيِّفُ تَصَرُّفَاتِهِ لِجَعْلِ الْإِنْجِيلِ وَاضِحاً وَمُشَوِّقاً لِلْيَهُودِيِّ. وَإِذَا كَانَ شَخْصٌ مَا أُمِّيًّا، كَانَ بُولُسُ يَتَكَلَّمُ مَعَهُ بِأَسْلُوبٍ يَجْعَلُ مِنْ رِسَالَةِ الْإِنْجِيلِ بَسِيطَةً وَاضِحَةً.

رُغْمَ أَنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ حُدُودٌ لَا يُمَكِّنُ لِبُولُسِ أَنْ يَتَجَاوَزَهَا، وَلَكِنْ إِنْ كَانَ شَخْصٌ مَا بِدُونِ نَامُوسٍ، كَانَ يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ لِجَعْلِ مَنْ الْإِنْجِيلِ مُشَوِّقاً لِلَّذِي بَلَا نَامُوسٍ. وَرُغْمَ أَنَّ بُولُسَ لَمْ

ليُساوم على ما آمنَ به إن رَفَضَهُ الآخَرُونَ، كَانَ مُسْتَعِدًّا أَنْ يَسْتخدِمَ حُرِّيَّتَهُ فِي الْمَسِيحِ لِيَجْعَلَ الْإِنْجِيلَ مَفهُومًا لِكُلِّ النَّاسِ فِي مُخْتَلَفِ ظُرُوفِهِمْ.

جَعَلَ بُولُسُ مِنَ الْحُرِّيَّةِ فِي الْمَسِيحِ فِي مُقَدِّمَةِ إِهْتِمَامَاتِهِ، وَرَفَضَ كُلَّ أَشْكَالِ النَّامُوسِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُهْتَمًّا بِشِدَّةٍ أَيْضًا بِالْأَخِ الْأَضْعَفِ، وَبِوَحْدَةِ جَسَدِ الْمَسِيحِ. وَإِنْجَامًا مَعَ إِهْتِمَامِهِ هَذَا، إِخْتَارَ أَنْ يَمْتَنِعَ عَنِ مُمَارَسَاتٍ يُمَكِّنُ أَنْ تَعْتَرَّ الْأَخِ الْأَضْعَفِ.

تطبيقيًا، رُغِمَ أَنَّنَا أَحْرَارٌ فِي الْمَسِيحِ أَنْ نَعْمَلَ عِدَّةَ أُمُورٍ، نَحْنُ مَسْئُولُونَ عَنِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي نُؤَيِّرُ بِهَا تَصَرُّفَاتِنَا عَلَى الْآخَرِينَ، خَاصَّةً أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أَعْضَاءُ فِي نَفْسِ الْجَسَدِ الرُّوحِيِّ الَّذِينَ نَحْنُ فِيهِ. لِهَذَا، إِنْ كُنَّا نَعْمَلُ شَيْئًا لَا يَمَسُّ بَقْدَاسَةِ اللَّهِ وَلَا بِعِلَاقَتِنَا مَعَ الْمَسِيحِ، وَلَكِنْ يُشَكِّلُ عَثْرَةً لِلْأَخِ الْآخَرِ، فَعَلَيْنَا أَنْ لَا نَعْمَلَ هَذَا الشَّيْءَ فِي حُضُورِ هَذَا الْأَخِ الْآخَرِ. الْمَبْدَأُ الَّذِي يُعَلِّمُهُ بُولُسُ لَا يُطَبَّقُ بِجَعْلِ الْأَخِ الضَّعِيفِ يَذْهَبُ بَعِيدًا عَنَّا، وَلَا بِأَنْ نَطْلُبَ مِنْهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْجَهَةِ الْآخَرَى. تَطْبِيقُ هَذَا الْمَبْدَأِ يُوجَدُ فِي إِهْتِمَامِنَا وَمَحَبَّتِنَا لِإِخْوَتِنَا وَأَخَوَاتِنَا فِي الْمَسِيحِ، وَإِهْتِمَامِنَا بِوَحْدَةِ الْجَسَدِ.

### فَهُمْ دَوْرَ الْمَرَأَةِ فِي الْكَنِيسَةِ

فِي الْإِسْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ كُورِنْثُوسِ الْأُولَى، عَالَجَ بُولُسُ دَوْرَ الْمَرَأَةِ فِي الْكَنِيسَةِ، وَمَائِدَةَ الرَّبِّ. وَلَقَدْ عَلَّمَ النِّسَاءَ أَنْ يُعْطِينَ رُؤُوسَهُنَّ وَأَنْ يُرَخِّينَ شَعْرَهُنَّ. كَتَبَ بُولُسُ يَقُولُ: "وَأَمَّا الْمَرَأَةُ إِنْ كَانَتْ تُرَخِّي شَعْرَهَا فَهِيَ مَجْدٌ لَهَا." (1 كُورِنْثُوسِ ١١: ١٥). [وَقَدْ يَكُونُ لِهَذَا الْمَبْدَأِ أبعادٌ رُوحِيَّةٌ خَفِيَّةٌ بَيْنَ سَطُورِ الْوَجْهِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ، يَنْبَغِي تَطْبِيقُ هَذَا الْمَبْدَأِ بِعَظْمِ النَّظَرِ عَنِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَفِي كُلِّ الْحَضَارَاتِ، لِأَنَّ الْإِعْتِبَارَاتِ الرُّوحِيَّةِ تَفُوقُ الظُّرُوفَ الْبَشَرِيَّةَ.] وَلَكِنْ إِنْ كَانَ هَذَا الْمَبْدَأُ مُرْتَبِطًا فَقَطْ بِإِعْتِبَارَاتِ حَضَارِيَّةٍ، فَمَنْ الْمَعْرُوفُ أَنَّهُ فِي الْحَضَارَةِ الْكُورِنْثُوسِيَّةِ، كَانَتْ النِّسَاءُ ذَاتِ الشَّعْرِ الْقَصِيرِ أَوْ الْمَحْلُوقِ تُعْرَفْنَ بِأَنَّهُنَّ زَانِيَاتٌ وَسَيِّئَاتُ السُّمْعَةِ. وَلَكِي يَتَمَّ تَمْيِيزُ النِّسَاءِ الْمَسِيحِيَّاتِ عَنِ هَوْلَاءِ، عَلَّمَ بُولُسُ النِّسَاءَ فِي الْكَنِيسَةِ أَنْ يُعْطِينَ شَعْرَهُنَّ وَيُرَخِّينَ شَعْرَهُنَّ.

كَانَ هَذَا تَعْلِيمًا مَبْنِيًّا عَلَى أُسَاسِ إِعْتِبَارَاتِ حَضَارِيَّةٍ، وَلَكِنْ مَبْدَأُ الْإِنْفِصَالِ عَنِ حَضَارَةِ الْعَالَمِ لَا يَزَالُ يَنْطَبِقُ الْيَوْمَ. فَإِنْ كَانَتْ الْحَضَارَةُ الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا تُعْرَفُ نَوْعًا مُعَيَّنًا مِنَ النَّاسِ مِنْ نَوْعِ الثِّيَابِ الَّتِي يَرْتَدُونَهَا أَوْ مِنْ قِصَّةِ شَعْرِهِمْ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَجَنَّبَ إِرْتِدَاءَ هَذَا النُّوعِ مِنَ اللَّبَاسِ، وَقِصَّ شَعْرِنَا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْمَشْبُوهَةِ. عَلَيْنَا أَنْ لَا نُعْطِي سَبَبًا لِلقَلْقِ وَالتَّعْبِيرِ بَيْنَ الْإِخْوَةِ بِسَبَبِ مَظْهَرِنَا، وَعَلَيْنَا أَنْ لَا نُعْطِي عِلَّةً لِلَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ بِأَنْ يُصَنِّفُوا النِّسَاءَ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالْمَسِيحِ وَكَأَنَّهُنَّ زَانِيَاتٌ. فَإِنْ كَانَتْ الْحَضَارَةُ لَا تَرْتَبِطُ الشَّعْرَ الْقَصِيرَ مَعَ الزَّانِي، فَلَا حَاجَةَ لِلْقَوْلِ أَنَّهُ بِإِمْكَانِ النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ أَنْ يَقْصُصْنَ شَعْرَهُنَّ.

وكما لاحظتُ في دراستي لهذا الرسالة، إنَّ تعليم بُولُس أَنَّهُ على المرأة أن تُعْطِيَ شعرَها عندما تُصَلِّي أو تَتَنَبَّأ، لا يعني أن تذهب المرأة إلى الكنيسة وهي ترتدي فُبْعَةً. لقد كان لهذا علاقةً بالحضارة، التي لا تزال تُطبَّق اليوم في الحضارات الشرق أوسطية، حيث تُعْطِيَ المرأة رأسها في المُجْتَمَع. إنَّ هذا التعليم الهام لبُولُس يُظهِر أَنَّهُ، على الرُّغم من أن الرسالة إلى أهل رومية تُعلِّمنا أن لا نُشاكِلَ هذا الدهر (رومية ١٢: ٢)، ولكن علينا أن لا نتجاهل الحضارات التي نعيش فيها. فعندما نعيش النساء المُرسلات في الحضارات الشرق أوسطية اليوم، فإنَّهنَّ تعلمن أن لا تتجاهلن هذه الإعتبارات في تلك الحضارة. [إلا إذا كان وراء تعليم بُولُس عن عدم قص الشعر وعن تغطية الرأس أسباباً روحية، تتخطى حدود الظروف الحضارية، ممَّا يجعل منها سارية المفعول في كُلِّ مكانٍ وزمان].

كون بُولُس يفترض أن النساء تُصَلِّين وتتنبأن عندما تجتمع الكنيسة، يُوكِّد دور النساء في الكنيسة في مجال التنبؤ والصلاة. إنَّ دراسة مُعمَّقة لدور النساء في الكنيسة قد يُؤدنا إلى النتيجة التالية: بإمكان المرأة أن تعمل هذه الأمور في الكنيسة طالما أن خدمتها التي تقوم بها هي تحت سلطة شيوخ هذه الكنيسة. وعلى هذا الأساس، يُصبح كُلُّ شخص في الكنيسة تحت سلطة الشيوخ، والشيوخ تحت سلطة المسيح الحي المقام وكلمة الله.

### طَرِيقَةٌ لِبَيْقَةِ بِمَائِدَةِ الرَّبِّ

عندما أُعْطِيَ بُولُس تصحيحاته الموحاة لسوء تصرف الكورنثوسيين عندما كانوا يجتمعون حول مائدة الرب، علَّم المؤمنين الكورنثوسيين أن يهتموا ببعضهم البعض وأن يهتموا بحالة قلوبهم عندما يتحلقون حول تلك المائدة. لقد تناهى لأسماع بُولُس أن الكورنثوسيين كانوا يتناولون عشاء الرب بدون لياقة من ناحيتين: أنهم لم يكونوا يفكرون بأخوتهم وأخواتهم في المسيح، وأنهم لم يتناولوا عناصر عشاء الرب باستحقاق: "لأنَّ كُلَّ واحدٍ يسبقُ فيأخذُ عشاء نفسه في الأكلِ فالواحدُ يجوعُ والآخرُ يسكرُ." (١ كور ١١: ٢١)

درجت العادة في الجيل الأول من الكنيسة أن يُشارِكوا ما كانوا يُسمونه "وليمة المحبة"، قبل أن يتناولوا مائدة العشاء الرباني. ويبدو ممَّا كتبه بُولُس هنا، أنهم لم يكونوا يضعون الطعام الذي يجلبونه على مائدة مشتركة. بل يبدو أن كُلَّ واحدٍ جلب معه ما يريد أن يأكله هو بنفسه. فكان البعض أغنياء وكانوا يجلبون الكثير من الطعام، أمَّا البعض الآخر فكانوا فقراء (لربما حتى كانوا عبيداً)، ولم يكونوا قادرين على أن يجلبوا أي طعام. فكان بعض المؤمنين يجلسون ليأكلوا أطيب الطعام أمام مؤمنين آخرين كانوا يتضورون جوعاً. يعتقد البعض أن بُولُس كان يستخف بولائم الطعام التي كانت تُتناول في الكنائس، عندما قال، "أفليس لكم بيوت لتأكلوا فيها وتشرَبوا؟" (١ كور ١١: ٢٢).

كانوا يتناولون العشاء الرباني بدون أن يهتموا بإخوتهم المؤمنين. ونرى أيضاً أن بعض الإخوة كانوا يفتربون من مائدة عشاء الرب ليُشبعوا رغبتهم بشرب النبيذ. لقد كانوا يستخدمون النبيذ لكي يسكروا. إنه لأمر مروّع أن نقرأ عن هذا التصرف السيء، لأننا نقرأ حضارة الكنيسة اليوم بحضارة الكنيسة الأولى في كورنثوس. ولكن علينا أن نتذكر أن هؤلاء كانوا أول أعضاء في أول كنيسة في مجتمع كورنثوس المنحل أخلاقياً. نحن كوالدين جسدياً أو روحياً، ندرك أن الأطفال يُسببون الفوضى. لهذا وصف بولس هؤلاء المؤمنين الكورنثوسيين بالأطفال (١ كورنثوس ٣: ١).

لقد كان سوء التصرف هذا مكروهاً من قبل بولس. فجوهر معنى مائدة الرب هو أن نتذكر موت المسيح وقيامته، وما كانت هاتين الحقيقتين من الإنجيل تعنيان للمؤمنين الذين كانوا يلتقون مع المسيح ومع بعضهم البعض على تلك المائدة. لقد وبخ بولس كنيسة كورنثوس بكتابته لهم: "إذا أي من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرمًا في جسد الرب ودمه. ولكن ليمتنح الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس." (١ كورنثوس ١١: ٢٧-٢٨).

في بعض الترجمات، يُحذر هذا المقطع الكورنثوسيين من الإقتراب من مائدة الرب بعدم استحقاق. ولكن هذه الترجمة قد تجعل المؤمنين يظنون أنه عليهم أن يكونوا مستحقين لمائدة الرب. فعندما يفتربون الخطايا، يتغيبون عمداً عن مائدة الرب، في وقت يكونون بأمس الحاجة لهذه المائدة. إن الترجمة الصحيحة لقول بولس هي أنه كان يعلم الكورنثوسيين (وأنا وأنت)، أنه علينا أن نقرب من هذه المائدة بلياقة. فهذه المائدة تتكلم عن عدم استحقاقنا وعن استحقاقات وآلام المسيح المقام.

بكلمة واحدة، كان بولس يقول لنا أن نجعل من العشاء الرباني وقتاً للتأمل في قلوبنا أمام الرب، وليس وقتاً لنتخيم نفوسنا بالطعام، بينما ننترك إخوة لنا يتضورون جوعاً، وأن لا نسكر بخرم مائدة الرب.

أظهر بولس أن هذا الوقت كان أيضاً للشركة مع بعضهم البعض، وذلك في قوله: "إذا يا إخوتي حين تجتمعون للأكل إنتظروا بعضكم بعضاً." (٣٣) إن وحدة المؤمنين هي بعد هام في الشركة. إنتظار المؤمنين المتأخرين لكي يشترك كل الجسد في المائدة معاً، هو رمز للوحدة أمام المسيح المقام، الذي نحفل بقيامته ونطيقها فردياً وجماعياً.

كيف تقرب من مائدة العشاء الرباني؟ وهل تأخذ وقتك في فحص ذاتك قبل أن تأكل الخبز وتشر الكأس الذي يمثل جسد يسوع المكسور ودمه المسفوك نيابة عنك؟ وهل تعترف بأهمية جسد ودم المسيح عندما تتمتع بالشركة العامودية والأفوية مع المسيح وفي مجتمعك الروحي؟

تأمل في هذا المقطع المَهُوب، وإجعلُ الوقت الذي تقضيه أمامَ مائدةِ الرَّبِّ إختباراً مُقدَّساً،  
مُطَبَّقاً جوهرَ معنى المائدةِ فريدياً وجماعياً، بإحترامٍ وتذكُّرٍ لذبيحةِ المسيح ولقيامته.

## القِسْمُ التَّعْلِيمِيُّ مِنَ الرِّسَالَةِ

### الفصل السادس

#### عَمَلُ الرُّوحِ الْقُدُسِ

بدأ بولس بالقسم التَّعْلِيمِيِّ من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس بالقول: "وأما من جهة المواهب الرُّوحِيَّةِ أيُّهَا الإخوة فَلَسْتُ أريدُ أَنْ تَجْهَلُوا." (١: ١٢) كَانَ الْمُؤْمِنُونَ الكُورِنْثُوسِيِّونَ أَشْخَاصاً رُوحِيَّينَ وَمُقَدَّسِينَ. كَانُوا مَفْرُوزِينَ لِاتِّبَاعِ الْمَسِيحِ. وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا أَيْضاً جَسَدِيَّينَ. كَانُوا مُقَدَّسِينَ وَمَدْعُوعِينَ قِدِّيْسِينَ، وَلَكِنْ حَيَاتُهُمْ لَمْ تَكُنْ تَشْهَدُ لِلْمَسِيحِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا قِدِّيْسِينَ جُهَالاً. كَانَتِ الرِّسَالَةُ الَّتِي أَرَادَ أَعْظَمَ مُعَلِّمٍ فِي الْجِيلِ الْأَوَّلِ لِلْكَنِيسَةِ بَعْدَ يَوْمِ الخَمْسِينَ هِيَ: "لَسْتُ أريدُكُمْ أَنْ تَجْهَلُوا."

على المُستَوَى الدُّنْيَوِيِّ، كَانَ الكُورِنْثُوسِيُّونَ أَشْخَاصاً أَذْكَيَاءَ. كَانُوا يَحْتَرِمُونَ المَعْرِفَةَ كَثِيراً، وَلَقَدْ كَانَ لَدَى الكَثِيرِينَ مِنْهُمْ مَعْرِفَةٌ وَاسِعَةٌ. كَمَا أَنَّ لَدَيْهِمْ أَيْضاً مَعْرِفَةٌ بِاللَّهِ وَبِالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا جَاهِلِينَ حِيَالِ عَمَلِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. وَلَقَدْ رَغِبَ بُولُسُ بِشِدَّةٍ أَنْ يُبَدِّدَ جَهْلَهُمْ فِي القِسْمِ الثَّانِي مِنْ رِسَالَتِهِ. بَدَأَ بِتَعْلِيمِ هَذِهِ الكَنِيسَةِ الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى قِدِّيْسِينَ جُهَالاً، بِتَعْلِيمِهِمْ عَنِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَعْمَلُ بِهَا الرُّوحُ الْقُدُسُ فِي الكَنِيسَةِ.

#### مَوَاقِفُ مَغْلُوطَةٍ عَنِ الرُّوحِ الْقُدُسِ

كَانَتِ كَنِيسَةُ كُورِنْثُوسَ مَا يُمَكِّنُ أَنْ نُسَمِّيَهُ الْيَوْمَ، "كَنِيسَةَ كَارِيزْمَاتِيَّةٍ." بِمَا أَنَّ بُولُسَ كَانَ يَبْدَأُ مَقْطَعاً مِنْ رِسَالَتِهِ يَقُولُ فِيهِ الكَثِيرُ عَنِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، بَدَأَ بِذِكْرِ بَضْعِ طُرُقٍ يُخْطِئُ فِيهَا النَّاسُ فِي فَهْمِهِمْ لِدَوْرِ وَعَمَلِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مِنَ الخَطَأِ أَنْ نَكُونَ جُهَالاً حِيَالِ عَمَلِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. وَسَوْفَ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ مِنَ الخَطَأِ أَنْ نُؤَلِّهَ بَعْضَ مَظَاهِرِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَأَنَّهُ خَطَأٌ أَنْ نُحَاوِلَ أَنْ نُحَدِّثَ بَعْضاً مِنْ أَعْمَالِ الرُّوحِ الْقُدُسِ.

#### الرُّوحُ الْقُدُسُ يُعْطِي مَوَاهِبَ

بَدَأَ بُولُسُ بِالتَّعْلِيمِ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَمْنَحُ الْمُؤْمِنِينَ مَوَاهِبَ رُوحِيَّةً: فَأَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، وَلَكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ... فَإِنَّهُ لِوَاحِدٍ يُعْطَى بِالرُّوحِ كَلَامٌ حَكَمَةٌ. وَلَاخِرَ كَلَامٌ عِلْمٌ بِحَسَبِ الرُّوحِ الْوَاحِدِ. وَلَاخِرَ إِيْمَانٌ بِالرُّوحِ الْوَاحِدِ. وَلَاخِرَ مَوَاهِبُ شِفَاءٍ بِالرُّوحِ الْوَاحِدِ. وَلَاخِرَ عَمَلٌ قُوَّاتٍ بِالرُّوحِ الْوَاحِدِ. وَلَاخِرَ تَمْيِيزُ الأَرْوَاحِ. وَلَاخِرَ أَنْوَاعُ أَلْسِنَةٍ. وَلَاخِرَ تَرْجَمَةُ أَلْسِنَةٍ. وَلَكِنْ هَذِهِ كُلُّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ قَاسِماً لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ كَمَا يَشَاءُ." (١ كُورِنْثُوسَ ١٢: ٤، ٨-١١)

عندما يُحَقِّقُ الرُّوحُ الْقُدُسُ حُضُورَهُ فِي الْمُؤْمِنِينَ، يَجْلِبُ مَعَهُ مَوَاهِبَ مُتَنَوِّعَةً. يَمُنَحُ مَوَاهِبَ مُتَنَوِّعَةً لِمُؤْمِنِينَ مُتَنَوِّعِينَ، لِكِي يَسْتَعْمِلُوهَا فِي خِدْمَاتِهِمُ الْفَرِيدَةِ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَوْنِ هَذِهِ الْمَوَاهِبِ مُتَنَوِّعَةً كَثِيرًا، وَرُغْمَ أَنَّهَا تُؤَهِّلُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَكُونَ لَهُمْ تَشَكُّيْلَةٌ مِنَ الْخِدْمَاتِ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْمَوَاهِبُ تُعْطَى لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ قِبَلِ الرُّوحِ الْوَاحِدِ. مَوَاهِبُ الرُّوحِ الْقُدُسِ هَذِهِ تَشْهَدُ دَاخِلَ الْإِنْسَانِ وَخَارِجَهُ لِلْمَسِيحِ الْمَقَامِ. وَهَكَذَا يَخْدُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمَوْهُوبُونَ الْمُؤْمِنِينَ الْآخَرِينَ فِي كَنِيستِهِمْ. وَعِنْدَمَا يَحْدُثُ هَذَا، تُبْنَى الْكَنِيسَةُ أَوْ تُكَمَّلُ مِنْ أَجْلِ عَمَلِ الْخِدْمَةِ، الَّتِي بِالإِضَافَةِ إِلَى شَهَادَتِهَا وَبِرَكَّتِهَا الدَّاخِلِيَّةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، تَشْهَدُ لِلْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ بِرُوحِ الطَّاعَةِ لِلْمَأْمُورِيَّةِ الْعُظْمَى.

### المَوَاهِبُ الرُّوحِيَّةُ تُبْرِهِنُ التَّنَوُّعَ

فِي هَذَا الإِصْحَاحِ، نَتَعَلَّمُ مَبْدَأِينَ مُتَنَاقِضِينَ وَلَكِنْ مُتَكَامِلِينَ. أَوَّلًا، نَتَعَلَّمُ عَنِ التَّنَوُّعِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْهُوبِينَ، لِأَنَّهُمْ يَتَمَنَّعُونَ بِمَجْمُوعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ. إِنْ كَانَ إِثْنَانِ مَنَا مُتَطَابِقِينَ تَمَامًا، فَوَاحِدٌ مِنْهُمَا سَيُصْبِحُ وَجُودُهُ غَيْرَ ضَرُورِيٍّ. وَلَكِنْ جَمِيعُ الْقَدِّيسِينَ فِي الْكَنِيسَةِ الْمَحَلِّيَّةِ وَجُودُهُمْ ضَرُورِيٌّ. وَلَكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ مُزَوِّدِينَ بِالْمَوْهَبَةِ نَفْسَهَا – فَالْبَعْضُ مُعَلِّمُونَ، وَآخَرُونَ أَنْبِيَاءُ، وَالبَعْضُ الْآخَرُ لَدَيْهِمْ مَوَاهِبُ تَمَيِّزٍ؛ وَآخَرُونَ لَدَيْهِمْ مَوَاهِبُ إِدَارِيَّةٍ، وَبَعْضُهُمْ لَدَيْهِمْ مَوَاهِبُ شِفَاءٍ.

إِنَّ الْكَنِيسَةَ الْمَمْلُوءَةَ بِالرُّوحِ سَيَكُونُ فِي جَسَدِهَا مَجْمُوعَةً كُبْرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُبَارَكِينَ بِمَوَاهِبِ رُوحِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ، الَّتِي هِيَ تَحْتَ سَيِّطَرَةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَالرُّوحُ الْقُدُسُ لَيْسَ سَائِلًا، بَلْ هُوَ شَخْصٌ. فإِمَّا أَنْ يَكُونَ لَدَيْنَا شَخْصُ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَإِمَّا لَا يَكُونُ. إِنَّ مَفْهُومَ الإِمْتِلَاءِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، يَعْنِي حَرْفِيًّا أَنْ نَكُونَ تَحْتَ سَيِّطَرَتِهِ.

### المَوَاهِبُ الرُّوحِيَّةُ تَعْمَلُ كَالجَسَدِ

ثَانِيًا، نَتَعَلَّمُ عَنِ الْوَحْدَةِ، وَحِدَةِ الْقَدِّيسِينَ فِي الْكَنِيسَةِ الْمَحَلِّيَّةِ. هَذَا يَعْنِي أَنَّ كُلَّ الْأَعْضَاءِ مُوَحَّدُونَ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ، وَهَذَا الشَّخْصُ هُوَ الْمَسِيحُ. هَذَا يَعْنِي أَيْضًا، أَنَّهُ رُغْمَ أَنََّّهُمْ أَشْخَاصٌ مُخْتَلِفُونَ ذَوِي مَوَاهِبٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَإِنَّهُمْ يَعْمَلُونَ لِهَدَفٍ وَاحِدٍ مُشْتَرَكٍ. فَكَيْفَ بِإِمْكَانِ هَذَيْنِ الْمَبْدَأِينَ الْمُتَنَاقِضِينَ أَنْ يَعْمَلَا فِي مَجْمُوعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ النَّاسِ؟ يَضَعُ بُولُسُ هَذَيْنِ الْمَبْدَأِينَ الْمُتَنَاقِضِينَ مَعًا، مَعَ إِعْلَانِهِ الْمُوحَى أَنَّ الْكَنِيسَةَ تَعْمَلُ كَجَسَدِ الْإِنْسَانِ:

"لأنَّه كما أَنَّ الْجَسَدَ هُوَ وَاحِدٌ وَلَهُ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ وَكُلُّ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً هِيَ جَسَدٌ وَاحِدٌ كَذَلِكَ الْمَسِيحُ أَيْضًا." [أَي الْمَسِيحِ الْقَائِمِ مِنَ الْمَوْتِ] (١٢) فَأَجْسَادُنَا مُكَوَّنَةٌ مِنْ أَيْدٍ وَأَرْجُلٍ وَأَذَانٍ وَرِئَاتٍ وَأَعْضَاءٍ أُخْرَى مُخْتَلِفَةٍ، وَلَكِنَّ كُلَّ عَضْوٍ يَعْمَلُ بِتَعَاوُنٍ جَمِيلٍ مَعَ بَاقِيِ الْجَسَدِ. أَعْضَاءُ الْجَسَدِ تَعْمَلُ إِفْرَادِيًّا، وَلَكِنَّهَا تَعْمَلُ نِيَابَةً عَنِ الْجَسَدِ كَكُلِّ. هَكَذَا فِي

جسد المسيح، حيثُ كُلُّ عَضْوٍ لَهُ مَوْهَبَةٌ مُخْتَلِفَةٌ وَلَكِنَّهُ مُوَحَّدٌ مَعَ بَاقِيِ الْجَسَدِ مِنْ خِلَالِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ (كُولُوسِي ١: ١٨).

### المواهب الروحية تتحدى الوحدة المتناسخة

إنَّه لَأَمْرٌ مُؤَسِفٌ أَنْ لَا تُقَدَّرَ الْكِنَائِسُ كُلُّهَا تَنْوَعُ مَوَاهِبِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَهُمْ يُفَضِّلُونَ أَنْ يُظَهَرَ كُلُّ أَعْضَائِهِمُ الْمَوَاهِبَ نَفْسَهَا، سِوَاءَ أَكَانَتْ مَوَاهِبُ الشِّفَاءِ أَمْ التَّنَبُّوءِ أَمْ التَّكَلُّمِ بِالسِّبْنَةِ أَمْ آيَةٍ مَوْهَبَةٍ أُخْرَى. يُشَدِّدُ هَؤُلَاءِ أَنَّ بَعْضَ مَوَاهِبِ وَإِسْتِعْلَانَاتِ الرُّوحِ الْقُدُسِ تَتَفَوَّقُ عَلَى الْأُخْرَى، وَأَنَّ كُلَّ أَعْضَاءِ هَذِهِ الْكِنَائِسِ يَنْبَغِي أَنْ يَحُوزُوا هَذِهِ الْمَوَاهِبَ أَوْ الْعَلَامَاتِ الَّتِي تُثَبِّتُ حُضُورَ الرُّوحِ فِيهِمْ. بِرَأْيِي هَذَا مَا يُعَلِّمُهُ بُولُسُ فِي هَذِهِ الْإِصْحَاحَاتِ الْبِنَاءَةِ مِنْ رِسَالَتِهِ.

كَتَبَ بُولُسُ يَقُولُ: "فَأَنْوَاعُ مَوَاهِبِ مَوْجُودَةٌ وَلَكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدًا." (٤) عَلَّمَ بُولُسُ أَنَّ هَذِهِ الْأَنْوَاعَ مِنْ أَجْسَامِ الْكِنَائِسِ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْمَلَ بِتَرْتِيبٍ، وَإِسْتِخْدَامِ بُولُسِ إِبْضَاحِ الْجَسْمِ الْبَشَرِيِّ لِيُبْرِهَنَّ فِكْرَتَهُ: "لَوْ كَانَ كُلُّ الْجَسَدِ عَيْنًا فَايْنَ السَّمْعُ؟ لَوْ كَأَ الْكُلِّ سَمْعًا فَايْنَ الشَّمُّ؟... لَا تُقَدِّرُ الْعَيْنُ أَنْ تَقُولَ لِلْيَدِ لَا حَاجَةَ لِي إِلَيْكَ." (١ كُورِنْثُوسِ ١٢: ١٧، ١٢١). هَذِهِ لَيْسَتْ وَاحِدَةً، بَلْ هِيَ وَاحِدَةٌ مُتَنَاسِخَةٌ مُتَمَاثِلَةٌ. وَالتَّنَاسُخُ أَوْ التَّمَاثُلُ لَيْسَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي يَقُولُ بُولُسُ أَنَّ الْمَسِيحَ أَرَادَ لِكِنَيْسَتِهِ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهَا.

### الكنيسة لديها عمل

هَذَا الْإِصْحَاحُ يُوضِحُ جَوْهَرَ عَمَلِ الْكِنَيْسَةِ. نَتَعَلَّمُ أَنَّ الْكِنَيْسَةَ مَجْمُوعَةٌ مَعًا مِنْ خِلَالِ الْوَاحِدَةِ، كَمَا تَبْرَهُنَّ بِوَاسِطَةِ تَعْلِيمِ بُولُسِ أَنَّهَا جَسَدٌ تَحْتَ سَيْطَرَةِ رَأْسٍ وَاحِدٍ الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ. نَتَعَلَّمُ أَيْضًا أَنَّ أَعْضَاءَ الْكِنَيْسَةِ لَدَيْهِمْ تَنْوَعٌ فِي الْمَوَاهِبِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. عَلَيْنَا أَنْ نَعِيشَ فِي وَاحِدَةٍ بِدُونِ التَّضْحِيَةِ بِالتَّنَوُّعِ. لَا يَقْصُدُ بُولُسُ التَّنَوُّعَ الْإِلَهَوِيَّ أَوْ الْعَقَائِدِيَّ. يُعَلِّمُ بُولُسُ أَنَّهُ بِمَعْنَى مَا عَلَيْنَا أَنْ نَحْتَفَلَ بِالتَّنَوُّعِ بَيْنَ أَعْضَاءِ الْكِنَيْسَةِ الْمُخْتَلِفِينَ، بِدُونِ أَنْ نُزْعِرَ الْوَاحِدَةَ الرُّوحِيَّةَ الْخَارِيقَةَ لِلطَّبِيعَةِ فِي كِنَيْسَتِنَا.

وَالْكَنَيْسَةُ تَعْمَلُ أَيْضًا بِالتَّعَدُّدِيَّةِ، الَّتِي تَعْنِي أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَسْتِخْدِمُ أَعْضَاءَ الْكِنَيْسَةِ كَأَقْفَاءَ لِيُكَمِّلَ عَمَلَ الْمَسِيحِ وَيُعَلِّنَ كَلِمَةَ الْمَسِيحِ لِهَذَا الْعَالَمِ. إِنَّ عَمَلَهُ لَيْسَ أَنْ يُكَمِّلَ بِوَاسِطَةِ أَيْدِي رِجَالِ الدِّينِ فَحَسْبُ، بَلْ مِنْ خِلَالِ أَعْضَاءِ الْكِنَيْسَةِ كَأَقْفَاءَ، بِوَاسِطَةِ إِسْتِخْدَامِهِمْ لِمَوَاهِبِهِمُ الرُّوحِيَّةَ الْمُتَنَوُّعَةَ.

إِنَّ الْأَعْضَاءَ دَاخِلَ الْكِنَيْسَةِ يُظَهَرُونَ أَيْضًا التَّعَاطُفَ مَعَ بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ، كَمَا قَالَ بُولُسُ: "فَإِنْ كَانَ عَضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ فَجَمِيعُ الْأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ. وَإِنْ كَانَ عَضْوٌ وَاحِدٌ يُكْرَمُ فَجَمِيعُ الْأَعْضَاءِ تَفْرَحُ مَعَهُ." (١ كُورِنْثُوسِ ١٢: ٢٦) وَأَخِيرًا، يَعْمَلُ أَعْضَاءُ جَسَدِ الْمَسِيحِ بِمُساوَاةٍ. فَرُغَمَ أَنَّ

مواهبنا مُختلفة، فإنَّ هذه المواهب والمؤمنين الذين تُمارَس المواهب من خلالهم، جميعهم ذوي قيمةٍ مُتساويةٍ أمامَ الله. لهذه الأسباب، فإنَّ يعقوب الذي كانَ قائداً منظوراً في كنيسة العهد الجديد، وصفَ مُشكلةَ المُحابة الإجماعيةِ بالخطيئةِ (يعقوب ٢: ٩). رُغمَ أنَّ بعضَ المؤمنينَ الموهوبينَ ونماذجَ خدماتهم ومواهبهم هي أقلُّ أهميَّةً، فإنَّها ذات قيمةٍ مُتساويةٍ بنظرِ مسيحِ الكنيسة. لقد كوَّنَ الله الكنيسةَ بهذه الطريقة، "لكي لا يكونَ إنشقاقٌ في الجسد بل تهتَّم الأعضاء إهتماماً واحداً بعضها لبعض." (١٢: ٢٥)

### المواهب هي للبنيان

يُظهرُ الإصحاحُ الرابعُ عشرَ من كورنثوس الأولى ماذا يحدثُ عندما تُرْفَعُ كنيسةٌ ما موهبةً فوق الأخرى، خاصةً موهبةَ الألسنة. ففي كنيسة كورنثوس، أولئك الذين يتكلمونَ بالألسنةِ اعتبروا أنفسهمُ مُتفوقينَ على أولئك الذين لم يكونوا يتكلمونَ بالألسنة. لقد رفَعوا الألسنةَ وكأنَّها بُرهانٌ للإختبارِ المسيحيِّ، بدلَ أن يُظهروا دورها الذي تلعبُه كواحدةٍ من عدَّةِ مواهب رُوحيةٍ يُغذِّفها الرُوحُ القدسُ على المؤمن. هناك سؤالٌ وجيهٌ يُطرحُ حيالَ هذه الموهبةِ أو العلامةِ للرُوحِ القدسِ، وهو: "هل التكلُّمُ بالألسنة هو الإختبارُ المسيحيُّ، أم أنَّه إختبارٌ بعضَ المسيحيين؟"

### مشاكلُ الكنائسِ الموهوبة

عندما تعملُ مواهبُ الرُوحِ في كنيسةٍ ما، تخلُقُ مشاكلَ. يُفضِّلُ الكثيرُ من رُعاةِ الكنائسِ أن تُعاني كنائسُهم من المشاكلِ التي تُرافقُ هذه المواهبِ الرُوحيةَ، على أن يكونَ لديهم نظامٌ وترتيبٌ ولكن بدون الحياةِ الرُوحيةِ التي تجلبُها هذه المواهبُ للكنيسة. (فالجُتَّةُ هي مُرتبةٌ جداً، ولكنها بدون حياة.) تبدأُ هذه المشاكلُ معَ مُشكلةِ التمييزِ بين شخصٍ وآخر. فأولئك الذين يملكونَ ما يؤمنونَ بأنَّه قدرةٌ فائقةٌ أو موهبةٌ مُتعدِّدة، يميِّزونَ ضدَّ الذين لا يملكونَ نموذجَ موهبةٍ أو خدمة. هذا التمييزُ يُوَدُّ إلى فقدانِ الشُّعورِ بالقيمة عند أولئك الذين ليس لديهم هذا النوع المُحدَّد من الموهبةِ أو الخدمةِ الرُوحيةِ. وبما أنَّ المؤمنينَ مُعرَّضونَ للشُّعورِ بعدمِ الأمانِ الرُوحِيِّ، فإنَّ هؤلاء المؤمنينَ الذين يفقدونَ الشُّعورَ بقيمتهم الذاتيةِ يبدؤونَ بالتشكيكِ بجدارتهم الرُوحيةِ. وغالباً ما يُعادرُ هؤلاء الأعضاء الذين إسْتخَفَّ بقيمتهم الكنيسةَ، وهكذا تكونُ المُشكلةُ الثالثةُ هي الإنشقاق داخلَ الكنيسة.

وقد يتطوَّرُ هذا الإنشقاقُ إلى درجةِ إنشقاقِ أعضاءِ الكنيسةِ عن بعضهم البعض ليَشْكَلوا مجمُوعاتٍ مُختلفةٍ تمنحُهم الأمانَ الذي يبحثونَ عنه. هناك مئاتُ الأنواعِ من المفاهيمِ لجسدِ المسيحِ في الكنائسِ الإنجيليةِ. فإن كانَ جسدكُ مقسوماً إلى مئاتِ الأجزاء، فهل بإمكانه أن يعملَ بشكلٍ سليمٍ؟ إنَّ هذه المُشكلاتُ الثلاث: التمييز، الإستخفاف، والإنشقاق، قد دَمَّرَت وشَلَّت حركةَ جسدِ المسيحِ في العالمِ أجمع.

ولكي يَمَنَعُ بُولُسُ المُشكِلةَ من التَّفاقُمِ إلى هذا الحَدِّ، واجَهَ الكُورنثوسِيِّينَ. قالَ لأولئك الذين كانوا يُعظِّمُونَ موهبةَ الألسنةِ فوقَ كُلِّ المواهبِ الأخرى، أنَ هذه الموهبةُ لم تكن موهبةً مُتفوقَةً ولا مُوثَّقةً لمصداقيَّةِ الإختبارِ. فَمِنَ بَينِ كُلِّ المواهبِ المذكورةِ في الإصحاحِ ١٢، موهبةُ الألسنةِ هي آخرُ موهبةٍ يَنبَغِي إستخدامُها كمصدرِ سُلطةٍ وثِقَةٍ، لأنَّ كُلَّ مواهبِ الرُّوحِ مُعطاةٌ لبُنِيانِ باقي أعضاء الكنيسةِ. إنَّ موهبةَ الألسنةِ عندما تُسْتَخَدَمُ بِدُونِ ترجمةٍ، لا تُحَقِّقُ أَيَّ بُنيانٍ في جسدِ المسيحِ. "من يتكلَّمُ بِلسانٍ يَبيِّنِي نفسَهُ. وأمَّا من يَتَنبَّأُ فيبني الكنيسةِ." (٤)

لقد قارَنَ بُولُسُ بَينَ موهبةِ الألسنةِ وموهبةِ التنبؤِ، ليُظهِرَ أنَّ أولئك الذين كانوا يُعظِّمُونَ موهبةَ الألسنةِ لم يفهَمُوا معنى موهبتهم بِحَقِّ. ولم يفهَمُوا أنَّ المواهبَ الرُّوحِيَّةَ يَنبَغِي أن تُسْتَخَدَمَ لبُنِيانِ جسدِ المُؤمنينَ. لقد كان هؤلاء يَتَبَجَّحُونَ "بِبلُغَةِ الصَّلَاةِ المُميَّزةِ" التي إشتَرَكُوا بها معَ الرُّوحِ القُدُسِ، الأمرُ الذي لم يَتَمَنَّعَ بِهِ باقي أعضاء الكنيسةِ. رُغِمَ أنَ هذه اللُّغةُ هي نقيَّةٌ ومُعطاةٌ من الرُّوحِ القُدُسِ، ولكن يَنبَغِي إستخدامُها لبُنِيانِ جسدِ المسيحِ بِقيامِ عُضْوٍ آخر في الكنيسةِ الذي لديه موهبةُ الترجمةِ (١ كُورنثوس ١٤: ٢٧، ٢٨).

لقد حضَّ بُولُسُ الكُورنثوسِيِّينَ على إستخدامِ مواهبهم المُتنوِّعةِ لمصلَحةِ الجسدِ بكاملِهِ: "فما هُوَ إذا أَيُّها الإخوةُ. متى إجتَمَعْتُمْ فَكُلُّ واحدٍ مِنكُمُ لَهُ مزمورٌ لَهُ تَعليمٌ لَهُ لِسَانٌ لَهُ إعلَانٌ لَهُ ترجمةٌ. فليَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلبُنِيانِ." (١٤: ٢٦) بِكلماتٍ أُخرى، إنَّ مواهبنا الرُّوحِيَّةَ يَنبَغِي أن تُسْتَخَدَمَ من أجلِ بُنيانِ جسدِ المسيحِ. إنَّها مُعطاةٌ لتوطيدِ الوحدةِ ولتَقويَةِ مواهبنا وخدماتنا المُختلِفةِ.

### تطبيقاً

ما هُوَ نَمُودَجُ موهبتِكَ وخدمتِكَ الرُّوحِيَّةِ؟ هل إكتشفتَ كيفَ منحكَ الرُّوحُ القُدُسُ المواهبَ، وكيفَ أهَلَكَ وشجَّعَكَ لتستخدمَ مواهبك التي أعطاك إياها؟ فكيفَ بإمكانِكَ أن تخدمَ جسدَ المسيحِ بشكلٍ أفضلٍ معَ مواهبِكَ؟ فسواءً أكانتَ مواهبِكَ في التعلِيمِ أم التَمييزِ أم الحكمةِ أم التَبشِيرِ أم الإدارةِ أم المُساعدةِ أم الرحمةِ أم الشفاءِ، أو أيَّة موهبةٍ أُخرى وصفها بُولُسُ، فإنَّ الرُّوحَ القُدُسَ زوَّدَكَ بالمُوهلاتِ التي تحتاجُها لتمجيدِ اللهِ وبُنِيانِ كنيستِهِ. إدْرُسْ لوائحَ المواهبِ الرُّوحِيَّةِ في الكتابِ المقدَّسِ، والتي تتعدَّى العَشْرينَ، وتأمَلْ بِرُوحِ الصَّلَاةِ بلائِحَةَ المواهبِ هذه إلى أن يَقومَ الرُّوحُ القُدُسُ وباقي أعضاء الكنيسةِ بِمُساعدتِكَ على إكتِشافِ مواهبِكَ الرُّوحِيَّةِ. بحَسَبِ بُولُسِ، لا يُوجدُ ما يُسمَّى بِعُضْوٍ غيرِ مُوهوبٍ في جسدِ المسيحِ. إبدأ بِإستخدامِ مواهبِكَ اليومَ، وانظُرْ كيفَ سيُضاعِفُ الرَّبُّ خدماتِكَ وجُهودَكَ من أجلِ مجدهِ.

## الفصل السابع

### ما هي المحبة؟

#### (الإصحاح الثالث عشر)

عَالَجَ بُولُسُ عِدَّةَ مَشَاكِلٍ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى الْكُورِنْثُوسِيِّينَ، وَقَدَّمَ حُلُولاً مُحَدَّدَةً لِكُلِّ مَنْ هَذِهِ الْمَشَاكِلُ. وَلَكِنَّهُ قَدَّمَ حَلًّا وَاجِدًا يُمَكِّنُ تَطْبِيقَهُ عَلَيْكَ مُشْكِلَةَ رُوحِيَّةٍ وَاجْهَهَا الْكُورِنْثُوسِيُّونَ، وَكُلَّ مُشْكِلَةَ رُوحِيَّةٍ قَدْ تَوَاجَهَهَا الْيَوْمَ فِي كِنَائِسِنَا. وَهَذَا الْحَلُّ هُوَ الْمَحَبَّةُ.

#### أَعْظَمُ شَيْءٍ فِي الْعَالَمِ

يَبْدَأُ إِصْحَاحُ الْمَحَبَّةِ الْعَظِيمِ هَذَا بِالْعَدَدِ الْأَخِيرِ مِنَ الْإِصْحَاحِ ١٢: "وَلَكِنْ جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ الْحُسْنَى. وَأَيْضًا أَرِيكُمْ طَرِيقًا أَفْضَلَ." (١٢: ٣١) فِي الْإِصْحَاحِ ١٢، كَانَ بُولُسُ يَبْحَثُ فِي عَمَلِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي هُوَ إِغْدَاقُ الْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. فِي الْإِصْحَاحِ ١٣، أَظْهَرَ بُولُسُ أَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ أَعْظَمُ شَيْءٍ فِي الْعَالَمِ: "إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِالسِّنَةِ النَّاسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَقَدْ صِرْتُ نَحَاسًا يَطْنُ أَوْ صَنْجًا يَرِنُ. إِنْ كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الْأَسْرَارِ وَكُلَّ عِلْمٍ وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الْإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئًا. وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَلَا أَنْتَفَعُ شَيْئًا." (١ كُورِنْثُوسِ ١٣: ١-٣)

بَدَأَ بُولُسُ إِصْحَاحَ الْمَحَبَّةِ الْعَظِيمِ بِمُقَارَنَةِ قِيَمَةِ الْمَحَبَّةِ مَعَ مَا كَانَ الْكُورِنْثُوسِيُّونَ يُعْظَمُونَهُ كَثِيرًا. وَبِمَا أَنَّهُمْ كَانُوا يُعْطُونَ قِيَمَةً كُبْرَى لِلْفَصَاحَةِ، وَكَانُوا يَعْتَبِرُونَ مَوْهَبَةَ التَّكَلُّمِ بِالسِّنَةِ بِأَنَّهَا مَوْهَبَةٌ إِعْتِمَادِيَّةٌ تُبْرِهُنُ مَصْدَاقِيَّةَ الْإِخْتِبَارِ الْمَسِيحِيِّ، قَالَ لَهُمْ بُولُسُ أَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِالسِّنَةِ النَّاسِ (الْفَصَاحَةُ الْبَشَرِيَّةُ) وَالْمَلَائِكَةَ (التَّكَلُّمُ بِالسِّنَةِ) وَلَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَأَنَا مُجَرَّدٌ ضَجَّةٌ مَزْعَجَةٌ.

لَقَدْ أُعْطِيَ هُوَ لَاءَ الْيُونَانِ الْمُتَفَقُّونَ قِيَمَةً كُبْرَى لِلْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، مِمَّا جَعَلَ بُولُسَ يَقُولُ أَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ أَكْثَرُ أَهْمِيَّةٍ مِنْ مَعْرِفَةِ كُلِّ شَيْءٍ. وَكَكَنِيسَتِهِ الْكَارِيزْمَاتِيَّةِ، قِيَمَ الْكُورِنْثِيُّونَ النُّبُوَّةَ وَفَهَمَ الْأَسْرَارَ. لِهَذَا، أَعْلَنَ لَهُمْ بُولُسُ قَائِلًا: إِنْ كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الْأَسْرَارِ فِي الْعَالَمِ، وَلَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئًا.

وَقَالَ بُولُسُ أَيْضًا: إِنْ أُعْطِيتُ كُلَّ أَمْوَالِي لِإِطْعَامِ الْفُقَرَاءِ، وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي لِأَحْتَرِقَ شَهِيدًا، وَلَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَإِنَّ عَمَلِي الصَّالِحَ وَإِسْتِشْهَادِي لَا يُحَقِّقَانِ شَيْئًا. فِي بَدَايَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، إِعْتَرَفَ بُولُسُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْكُورِنْثِيِّينَ كَانُوا مَوْهَبِينَ كَثِيرًا. (١: ٧) بِحَسَبِ بُولُسِ، لَيْسَ هُنَاكَ مَا نَكُونُهُ أَوْ نَمْلِكُهُ مِنْ مَوَاهِبٍ وَلَيْسَ هُنَاكَ مَا نَعْمَلُهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَحُلَّ مَحَلًّا

أهميّة المحبّة في حياتنا، لأنّ المحبّة هي أعظم شيء في العالم. ولقد وافق بولس صراحةً مع قول يوحنا الرسول أنّ الله محبّة. لهذا المحبّة هي أعظم شيء في العالم، ولهذا، ليس هناك شيء أكوته أو أملكه أو أعمله يُمْكِنُ أن يحلّ محلّ أهميّة المحبّة في حياتي.

هناك يضع كلمات يونانية للمحبّة. إنّ الكلمة التي يستخدمها بولس هنا هي كلمة "آغابي". تُعبرُ الكلمات اليونانية الأخرى غير هذه الكلمة عن الشفقة الإنسانية، أو عن المحبّة الشهوانية. ولكنّ هذه الكلمة آغابي، تُستخدَمُ لوصف الطريقة التي يُحبُّها فيها الله، والطريقة التي بإمكاننا أن نُحبّ الآخرين بها، عندما تكونُ محبّتنا ما يصفه بولس كنمّر الروح القدس (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣)

ليس بإمكاننا أن نُعرّف نوعيّة المحبّة، ولكن بإمكاننا أن نَصِفَ كيف تتصرّف هذه النوعيّة من المحبّة. في الأعداد ٤ إلى ٧، يُمرّر مفهوم المحبّة عبر عدسة فكر بولس الموحى من الروح القدس، ويخرج من الجهة الأخرى من هذه العدسة كعنفود مؤلف من خمس عشرة فضيلة: "المحبّة تتأني وترفق. المحبّة لا تحسد. المحبّة لا تتفاخر ولا تنتفخ. ولا تُقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحنّد ولا تظنّ السوء. ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق. وتحتمل كلّ شيء وتصدق كلّ شيء وترجو كلّ شيء وتصبر على كلّ شيء." (١٣: ٤-٧)

### المحبّة لا تسفط ولا تفنى

بحسب هذه المجموعة من الفضائل، هناك عدّة ملاحظات نستطيع تقديمها عن محبّة آغابي. الملاحظة الأولى هي أنّ المحبّة لا تُدمر ولا تفنى. بل تصبر وتحمّل كلّ شيء، وتدوم إلى ما بعد فناء كلّ شيء. هذه المحبّة هي عنيده. فعندما نُحبُّ أحداً بمحبّة آغابي، بإمكاننا أن نقول له أنّ لا شيء يقوله أو يعملُه يُمْكِنُ أن يجعلنا نتوقّف عن محبّته، لأننا نُحبُّه بمحبّة الله آغابي، ومحبّة الله هي محبّة عنيده. بعد كلّ شيء، هذه هي الطريقة التي يُحبُّنا الله بها. فبينما كُنّا نعيش في حياة الخطيّة، بيّن الله لنا محبّته، إذ أرسل ابنه ليُموت عنا (رومية ٥: ٨) عندما نُحبُّ الناس بالمحبّة غير القابلة للفناء التي يُحبُّنا الله بها، سوف نُحبُّ هؤلاء الناس بنفس المحبّة غير القابلة للفناء.

### المحبّة غير المشروطة

إنّ المحبّة هي غير مشروطة. فهي لا تُحبُّ شخصاً بناءً على ما يعملُه أو ما لا يعملُه. هذه المحبّة غير مبنية على الأداء. أمّا المحبّة الإنسانية فهي عكس ذلك تماماً. فنحن نضع التوقّعات المشروطة على الناس لكي يتصرّفوا بطريقة مُعيّنة، ولا نمحّم محبّتنا إلا إذا تصرّفوا بهذه الطريقة. بهذه الطريقة يُحبُّ معظم الوالدين أولادهم، ويُحبُّ معظم الأزواج والزوجات بعضهم البعض. ولكنّ شخصاً يُحِبُّ بهذه الطريقة سوف يشعر بعدم الأمان.

ولن يستطيع أن يعرف ما إذا كان أداءه مقبولاً، وسيقلق من أن لا يلبي شروطنا ولا يحقق توقعاتنا. ولو عمل ذلك، لن يكون بإمكانه أن يضمن استمراره بتقديم هذا الأداء.

ولكن محبة آغاي ليست بهذه الطريقة. إنها غير مشروطة. عندما نحب بدون شروط، لا نحفظ سجلاً بالأخطاء المُتَرَفَّة بِحَقِّنا لكي نبرهن أن الشخص المعني لم يعد جديراً بمحبتنا. بل عندما نحب بدون شروط، فإن محبتنا لن تسقط أبداً، والناس لن يقلقوا حول ما إذا كنا لا نزال نحبهم أم لا. هذه هي الطريقة التي يُحِبُّنا بها الله. رُغِمَ أَنَّا نُقَصِّرُ دَائِماً عَنْ قِدَاسِهِ، فَإِنَّهُ يُبْعِدُنَا عَنَّا مَعَاصِينَا "كَبْعِدِ الْمَشْرِقِ عَنِ الْمَغْرِبِ" (مزمور ١٠٣: ١٢)، دُونَ أَنْ يَفْشَلَ أَبَداً بِأَنْ يَغْوَرَ لَنَا وَبِأَنْ يَنْسَى مَعَاصِينَا. إِنَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا هِيَ غَيْرُ مَبْنِيَّةٍ عَلَى مَا نَعْمَلُهُ أَوْ نُؤَدِّيهِ، وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةَ عَلَيْنَا أَنْ نُحِبَّ الْآخَرِينَ.

### المحبة الملهمة

المحبة هي أيضاً ملهمة. إنها تُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، تماماً كما أحبَّ المسيح الرُّسُلَ. عندما التقي بطرس بيسوع، دعاه صفاً، الذي يعني "صخرة" (يُوحَنَّا ١: ٤٢). رُغِمَ أَنَّ حَيَاةَ بَطْرُسْ كَانَتْ تَمْتَأُزُ بَعْدَمِ الْإِسْتِقْرَارِ، وَلَكِنَّ يَسُوعَ دَعَاهُ صَخْرَةً لِمُدَّةِ ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ، وَبَعْدَ مِضِيِّ هَذِهِ السِّنَوَاتِ الثَّلَاثِ قَالَ لَهُ، "أَنْتَ بَطْرُسُ، وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي؛ وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا." (مَتَّى ١٦: ١٨، ١٩)

جَرَّبَ سِتْرَاتِيحِيَّةَ الْمَحَبَّةِ هَذِهِ عَلَى أَوْلَادِكِ. فَالْأَوْلَادُ عَادَةً يَعْشَوْنَ لِیُحَقِّقُوا مَا نَعْنَهُمْ بِهِ. فَإِذَا نَعْتَنَا وَلِدًا مَا بِالْفَاشِلِ، فَلرَبِّمَا سَوْفَ يُحَقِّقُ تَوْقَعَاتِنَا مِنْهُ. وَلَكِنْ إِذَا أَحْبَبْنَا أَوْلَادَنَا بِمَحَبَّةِ آغَايِ، الَّتِي تَتَّقُ بِهِمْ وَتَرْجُو الْأَفْضَلَ لَهُمْ، سَوْفَ نَرَى أَوْلَادَنَا يَصِلُونَ لَا بَلْ يَنْخَطُونَ ثِقَتَنَا وَرَجَاءَنَا بِهِمْ لِيَصِلُوا إِلَى تَحْقِيقِ مِلءِ الطَّاقَةِ الْكَامِنَةِ فِيهِمْ. وَطَالَمَا نَحْنُ نُحِبُّ أَوْلَادَنَا بِهَذَا التَّأَكِيدِ الْإِيجَابِيِّ الَّذِي يَتَّقُ بِهِمْ وَيَرْجُو الْأَفْضَلَ لَهُمْ، فَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةَ تُصْبِحُ ثِقَتُنَا وَرَجَاؤُنَا ثِقَتَهُمْ وَرَجَاءَهُمْ. وَهَكَذَا يُصْبِحُونَ وَاتَّقِينَ بِطَاقَتِهِمِ الْكَامِنَةَ فِيهِمْ، وَيَتَّكُونَ لَدَيْهِمْ رَجَاءً إِيجَابِيًّا يُوَاجِهُونَ بِهِ مُسْتَقْبَلَهُمْ. هَذَا مَا أَقْصَدُهُ بِقَوْلِي أَنَّ الْمَحَبَّةَ مُلْهِمَةٌ.

### المحبة لا تسقط أبداً

بعد أن وصف بولس المحبة، رجع إلى موضوع المواهب الروحية. أظهر أن المواهب الروحية لن تحل أبداً مكان المحبة، لأن المحبة تفوق كل شيء: "وَأَمَّا النُّبُوتَاتُ فَسَتَبْطَلُ وَالْأَلْسِنَةُ فَسَتَنْتَهِي وَالْعِلْمُ فَسَيَبْطَلُ. لِأَنَّنا نَعْلَمُ بَعْضَ الْعِلْمِ وَنَتَنَبَّأُ بَعْضَ التَّنَبُّؤِ. وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ الْكَامِلُ فَحِينئذٍ يَبْطَلُ مَا هُوَ بَعْضٌ." (١ كورنثوس ١٣: ٨-١٠)

عندما سيرجع يسوع المسيح، لن نعود بحاجة إلى النُّبُوتَاتِ. فعندما نراه وجهاً لوجه ونعرفه كما هو، لن نعود بحاجة إلى معرفتنا الإنسانية المحدودة. فكلُّ مواهب الروح سوف تزول

يوماً ما، ولكن تبقى ثلاث فضايل: "أما الآن فيثبت الرجاء والإيمان والمحبة. هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة." (كورنثوس ١٣: ١٣)

الرجاء هو الإقتناع الذي يضعه الله في قلوبنا أن هناك شيء جيد في هذه الحياة، وسوف نجدّه يوماً ما. ولدينا أيضاً التوقع أنه يوجد شيء جيد في العالم الآخر. أيضاً يصف الإصحاح ١١ من الرسالة إلى العبرانيين هذا الرجاء، ويربطه بالإيمان: "وأما الإيمان فهو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا تُرى." (عبرانيين ١١: ١). هذا يعني أن الرجاء هو أساس الإقتناع الذي يُعطينا إياه الله والذي يُفودنا إلى الإيمان. فالإيمان يبني على أساس الرجاء ويُحوّل الرجاء إلى إيمان. والإيمان يُفودنا إلى الله. إن إصحاح الإيمان يُخبرنا أيضاً أننا لا نستطيع أن نأتي إلى الله بدون إيمان ولكن بالإيمان نستطيع ذلك (عبرانيين ١١: ٦).

النقطة التي يُشدّد عليها بولس في العدد الأخير من إصحاح المحبة هو أن الرجاء يُفودنا إلى الإيمان، والإيمان يُفودنا إلى الله، ولكن عندما نواجه محبة آغايي، لا نكون قد وجدنا شيئاً مُعيناً يُفودنا إلى شيء آخر، الذي بدوره يُفودنا إلى الله. بل عندما نلتقي بمحبة آغايي، نكون قد أصبحنا في محضر الله، لأن الله محبة. إن هذه النوعية من المحبة هي جوهر الله. لهذا سمى بولس المحبة كأعظم الفضائل الثلاث الباقية في الحياة، وأخبرنا أن السعي وراء محبة آغايي ينبغي أن يكون هدف حياتنا.

## الفصل الثامن

### قيامَة كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ

#### (١ كورنثوس ١٥)

إِنَّ الإِصْحَاحَ ١٥ مِنْ كُورِنْثُوسِ الأُولَى يُعْتَبَرُ إِصْحَاحَ القِيَامَةِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ. فَالقِيَامَةُ هِيَ وَاحِدَةٌ مِنَ الأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا بُولُسُ إِلَى الكُورِنْثُوسِيِّينَ كجزءٍ مِنْ حَلِّهِ الشَّامِلِ لِلْمَشَاكِلِ المُتَعَدِّدَةِ الَّتِي عَانَتْ مِنْهَا كَنِيسَتُهُمْ. لَقَدْ شَكَّكَ الفِلاسِفَةُ اليُونَانُ بِمُعْظَمِ أَشْكَالِ الظَّوَاهِرِ الخَارِقَةِ لِلطَّبِيعَةِ. رُغْمَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الكُورِنْثُوسِيِّينَ كَانُوا مُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ تَرَاتُّهُمُ الحَضَارِيِّ اسْتَمَرَ بِالتَّأثيرِ عَلَى تَفْكِيرِهِمْ، وَجَعَلَتْهُمُ خَلْفِيَّتُهُمُ الفِكْرِيَّةَ يُشَكِّكُونَ بِمَا هُوَ خَارِقٌ لِلطَّبِيعَةِ، خَاصَّةً قِيَامَةَ المَسِيحِ وَقِيَامَةَ المُؤْمِنِينَ الأَمْوَاتِ. لَوْ لَمْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ الكُورِنْثُوسِيِّينَ قَدْ شَكَّكُوا بِالقِيَامَةِ، لَمَا كَانَ لَدِينَا هَذِهِ التُّحَفَةُ مِنْ بُولُسِ عَنِ قِيَامَةِ المَسِيحِ وَقِيَامَةِ المُؤْمِنِينَ الأَمْوَاتِ، أَيِ الإِصْحَاحِ الخَامِسِ عَشَرَ مِنْ كُورِنْثُوسِ الأُولَى.

ذَكَرَهُمْ بُولُسُ بِأَنَّ قِيَامَةَ يَسُوعِ المَسِيحِ كَانَتْ جِزَاءً حَيَوِيًّا مِنَ الإِنْجِيلِ الَّتِي كَرَّرَ بِهِ وَالَّذِي آمَنُوا بِهِ: "وَأَعْرِفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِالإِنْجِيلِ الَّتِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ وَقَبِلْتُمُوهُ وَتَقَوُّمُونَ فِيهِ. وَبِهِ أَيْضاً تَخْلُصُونَ إِنْ كُنْتُمْ تَذَكَّرُونَ أَيُّ كَلَامٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ إِلا إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عِثّاً. فَإِنِّي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضاً أَنَّ المَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الكُتُبِ. وَأَنَّهُ دُفِنَ وَأَنَّهُ قَامَ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الكُتُبِ." (١ كورنثوس ١٥: ١-٤).

كَانَ هَذَا هُوَ الإِنْجِيلُ الَّتِي خَلَّصَهُمْ وَكَانَ أَساسَ نِظامِ إيمانِهِمْ بِكاملِهِ. وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ بُولُسُ أَنَّ قِيَامَةَ المَسِيحِ هِيَ نِصْفُ رِسَالَةِ إِنْجِيلِهِ، كَتَبَ ٥٤ عِدداً عَنِ المَوْضُوعِ الَّتِي بِإمكانِنَا أَنْ نُسَمِّيَهُ، "القِيَامَةُ المُطَبَّقَةُ." أَعْلَنَ بُولُسُ أَنَّ قِيَامَةَ المَسِيحِ يُمكنُ أَيْضاً بَرَهَتُهَا مِنْ خِلالِ شِهادَةِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الشُّهُودِ: "وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصِفا ثَمَّ لِلاثْنِي عَشَرَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لِأَكْثَرِ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَحٍ أَكْثَرُهُمْ باقٍ إِلَى الآنَ وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ قَدْ رَقَدُوا. وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ ثَمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ. وَآخِرَ الكُلِّ كَأَنَّهُ لَلسَّقِطِ ظَهَرَ لِي أَنَا." (١ كورنثوس ١٥: ٥-٨)

لَقَدْ اسْتَصْعَبَ الكُورِنْثُوسِيُّونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَيْسَ فَقَطِ بِقِيَامَةِ المَسِيحِ، وَلَكِنْ أَيْضاً بِقِيَامَةِ كُلِّ المُؤْمِنِينَ الأَمْوَاتِ عِنْدَ رُجُوعِ المَسِيحِ. (وَلَقَدْ عَلَّمَ بُولُسُ الكُورِنْثُوسِيِّينَ صِراحةً عَنِ رُجُوعِ المَسِيحِ ثَانِيَةً.) رَبطَ بُولُسُ بَيْنَ قِيَامَةِ المُؤْمِنِينَ وَبَيْنَ قِيَامَةِ المَسِيحِ، دَاعِيًا قِيَامَةَ المَسِيحِ "بِإِكْوَرةِ الرَاقِدِينَ" القَائِمِينَ مِنَ الأَمْوَاتِ (٢٠). فَإِنَّ كُنَّا لَنْ نَقُومَ مِنَ المَوْتِ، فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ المَسِيحَ لَمْ يَقُمْ، وَأَنَّ إيمانَنَا باطِلٌ (١٣-١٤). عِنْدَمَا مَاتَ يَسُوعُ عَلَى الصَّلِيبِ، حَمَلَ ثِقَلَ خَطَايَانَا بِنَفْسِهِ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا قَامَ مِنَ المَوْتِ، بَرَهَنَ إِنْتِصارَهُ عَلَى المَوْتِ. وَلِهَذَا، فَإِنَّ قِيَامَتَهُ

هي جزءٌ ضروريٌّ من إيماننا. فقيامَةُ أجسادنا هي تطبيقُ قيامَةِ يسوع المسيح على موتنا وقيامتنا.

تساءلَ الكورنثيون، "إن كنا سنقومُ من الموت، فكيف سيحدثُ هذا، وبأيِّ جسمٍ سنكون؟" لقد كانت الخلفيّةُ الفكريةُ عند الكورنثيين العقلانيين أنهم لم يكونوا يؤمنون بقيامةِ المؤمنين، لأنهم لم يفهموا كيف يمكن أن تحدث. ولكي يتعاملَ بولس مع عقليّتهم، قرّن بولس بين قيامَةِ الأموات وزرع البذار: "والذي تزرعُه لست تزرعُ الجسمَ الذي سوف يصيرُ بل حبةً مُجرّدةً ربّما من حنطةٍ أو أحد البواقي. لكن الله يعطيها جسماً كما أراد ولكلِّ واحدٍ من البزور جسمه." (١٥: ٣٦ - ٣٨)

فعندما تُوضع البزرة في التراب، تُصبحُ زهرةً جميلة، مثل زنايق الحقل، ولم لم نفهم كيف يتم ذلك. والبزرة التي تزرعُ في الأرض لا تشبهُ الزهرة التي تنبت. فكما يُغيّرُ الله البزرة إلى نبتة، هكذا سيغيّرُ الله أجسادنا الفاسدة إلى أجسادٍ غير قابلةٍ للفساد عند قيامته: "يُزرعُ في فسادٍ ويُقامُ في عدمٍ فساد. يُزرعُ في هوانٍ ويُقامُ في مجد. يُزرعُ في ضعفٍ ويُقامُ في قوّة. يُزرعُ جسماً حيوانياً ويُقامُ جسماً روحانياً." (١٥: ٤٢ - ٤٤)

فالله يعطينا جسداً أرضياً لكي نعيش في هذا العالم، ولا بدُّ أن الله سيُعطينا جسداً سماوياً لنعيش في السماء. لأنه لا يستطيع لحمٌ ودمٌ فاسدين أن يدخلوا ملكوت السماوات، لهذا ينبغي أن يُغيّرَ الله أجسادنا الأرضية، ليؤهلنا للعيش في المجال الروحي الأبدى. هذا ما سيحققه الله في قيامتنا. فأولئك الذين سيكونون أحياء عند رجوع المسيح ثانية سوف يختبرون هذا التغيير أو التحول، وذلك "في رمشة عين." (١٥: ٥٢). العبارة اليونانية هنا تعني، "في دَرّة." وبينما يذكرُ بولس هذا التغيير، يُعلّمُ أن هناك مُشكّلتين ينبغي حلُّهما لتحضيرنا للسماء. فجسدنا القابل للفساد سوف يُصبحُ غير قابلٍ للفساد، والجزء المائتُ منا ينبغي أن يُصبحَ غير مائت. عندما تتحقّق هاتان المُعجزتان، سنكون مُستعدين للسماء. تعني كلمة "قيامَة" حرفياً، "انتصارٌ على الموت." إن قيامَةَ المؤمنين الأموات سوف تحلُّ هاتين المُشكّلتين، وسوف تكونُ إنتصارَ المؤمنين على الموت. لهذا يختُم بولس تحفته عن القيامَة بإعلان موتٍ وقيامَة المؤمنين كإنتصارٍ عظيم! (٥٤ - ٥٧)

لقد طبق بولس تعليمه عن القيامَة على المؤمنين بطّلبه منهم أن يكونوا "راسخين غير مُترعزين مُكثريين في عملِ الرَّبِّ كُلِّ حين عالمين أن تعبكُم ليس باطلاً في الرَّبِّ." (٥٨) يُخبرنا كُتّاب الأسفار المقدّسة عن مجيء يسوع المسيح ثانية، لأن هذا الحدث هو رجاء الكنيسة المباركة، ورجاء العالم الوحيد.

لاحظوا أن الأنبياء والرسل يُخبروننا دائماً لماذا يتكلّمون إلينا عن المجيء الثاني للمسيح، وكلِّ الأحداث المرتبطة به التي تُحيط بهذا الرجاء المبارك، مثل قيامتنا. في العدد الأخير

من إصاح القيامة هذا، يُطَبَّقُ بُولُسُ إنجيلَ القيامةِ لِيُحَرِّكَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَعْمَلُوا عَمَلَ الرَّبِّ. وكأنَّهُ يَقُولُ لَنَا أَنَّنَا الْفَرِيقُ الرَّابِعُ، وَأَنَّ نَوْعِيَّةَ حَيَاتِنَا الْأَبَدِيَّةِ سَوْفَ تُحَدَّدُ بِمِقْدَارِ مَا كُنَّا جُزْءاً مِنْ هَذَا الْإِنْتِصَارِ.

### الوَكَالَةُ الْأَمِينَةُ: (١ كُورِنْثُوسُ ١٦)

يَشْعُرُ الْكَثِيرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَبِيَّةِ الْأَمَلِ بَعْدَمَا يَرَفَعُهُمْ بُولُسُ إِلَى حَقَائِقِ الْإِنْجِيلِ السَّمَاوِيَّةِ عَنِ الْقِيَامَةِ فِي الْإِصْحَاحِ ١٥، وَمِنْ ثَمَّ يَنْتَقِلُ لِيَقُولَ بَعْدَهُ، "وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْجَمْعِ." نَحْتَاجُ أَنْ نَفْهَمَ بَعْضَ الْأُمُورِ عَنِ جَمْعِ الْمُسَاعَدَاتِ، وَنَحْتَاجُ أَنْ نُفَيِّرَ لِمَاذَا وَضَعَ بُولُسُ قَضِيَّةَ الْجَمْعِ حَيْثُ وَضَعَهَا فِي هَذِهِ الرَّسَالَةِ الرَّعَوِيَّةِ.

خَتَمَ بُولُسُ رِسَالَتَهُ الْأُولَى إِلَى الْكُورِنْثِيِّينَ بِالطَّلَبِ مِنْهُمْ أَنْ يُسَاهِمُوا فِي جَمْعِ الْمَالِ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْلِ يَهُودِيٍّ، الَّذِي يَتَأَلَّمُونَ فِي أُورُشَلِيمَ، وَالَّذِينَ كَانُوا يُعَانُونَ مِنْ جُوعٍ رَهيبٍ وَإِضْطِهَادٍ مُخِيفٍ. فَوَضَعَ بُولُسُ مَوْضُوعَ الْوَكَالَةِ الْأَمِينَةِ فِي الْجِزءِ التَّعْلِيمِيِّ الْبِنَاءِ مِنْ رِسَالَتِهِ، لِأَنَّ الْوَكَالَةَ هِيَ إِحْدَى "الْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ" الَّتِي أَخْبَرْنَا بِهَا فِي الْأَعْدَادِ الْأُولَى مِنَ الْإِصْحَاحِ الثَّانِي عَشَرَ، عِنْدَمَا بَدَأَ هَذَا الْقِسْمَ التَّعْلِيمِيِّ الْبِنَاءِ مِنَ الرَّسَالَةِ. وَلَقَدْ وَضَعَ أَيْضاً هَذَا الْمَوْضُوعَ حَيْثُ وَضَعَهُ لِأَنَّ الْوَكَالَةَ الْأَمِينَةَ عَلَى أَمْوَالِنَا هِيَ وَاحِدَةٌ مِنَ التَّرْتِيبَاتِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي تُحَدِّدُ صِحَّتَنَا الرُّوحِيَّةَ وَحَيَوِيَّتَنَا كَمُؤْمِنِينَ.

وَتُعْتَبَرُ هَذِهِ أَيْضاً نَظَرَةً جَمِيلَةً إِلَى وَاقِعِ أَنَّ الرَّسُولَ بُولُسَ كَانَ وَاحِداً مِنْ تِلْكَ الْخَلَائِقِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي أَخْبَرْنَا عَنْهَا فِي كِتَابَاتِهِ (٢ كُورِنْثُوسُ ٥: ١٧؛ غَلَاطِيَّةُ ٦: ١٥). إِنَّ نِعْمَةَ اللَّهِ الْمُغَيَّرَةَ لِلْحَيَاةِ هِيَ جَوْهَرُ الْإِنْجِيلِ. وَلَقَدْ كَانَ بُولُسُ مَرَّةً ذَلِكَ الشَّخْصَ الَّذِي يَزْرَعُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ (أَعْمَالُ ٨: ٣؛ ٩: ١، ١٣، ١٤). وَالْآنَ هَا هُوَ يَجْمَعُ تَقْدِيمَةً مَالِيَّةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْأُمَّمِ الَّذِينَ قَادَهُمْ لِمَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ، لِمُسَاعَدَةِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَأَلِّمِينَ مِنْ أَصْلِ يَهُودِيٍّ، وَالَّذِينَ سَبَقَ لَهُ وَكَانَ يُقَوِّدُهُمْ لِلسَّجْنِ وَالْمَوْتِ.

## رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس

### الفصل التاسع

#### أوراق إعتقاد الخادم

#### (٢ كورنثوس ١-٦)

كتب بولس رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس من أفسس، وأرسلها لهم بيد تيطس. فأخذ تيطس الرسالة إلى الكورنثوسيين وبقي معهم ليشرح لهم محتوى الرسالة ويدافع عنها أمام أولئك الذين كانوا متورطين في المشاكل التي عالجتها الرسالة. في هذه الفترة، لزم على بولس أن يختتم إقامته في أفسس والتي استمرت ثلاث سنين ونصف، بسبب قيام ثورة ضد خدمة بولس في تلك المدينة (أعمال ١٩). فانتقل بولس إلى ترواس، ومن ثم إلى فيليبي، حيث إنتظر تيطس ليرجع حاملاً معه أخباراً من كورنثوس عن كيفية تجاوب الكورنثيين مع رسالته الأولى لهم.

كان معظم الأخبار جيداً. ولقد عامل الكورنثيون تيطس بمحبة وعطف، وكل ما حضهم عليه بولس في رسالته الأولى ليعملوه، أطاعوه. ولكن بعض الأخبار لم تكن سارة. فبعض الأشخاص في الكنيسة بدأوا يهاجمون رسوليته بولس، وآخرون إنتقدوا قدراته على الكلام والوعظ، وآخرون ظنوا أنه كان غير مختل التوازن عقلياً، أو أنه خارج محور ذاته. (٢ كورنثوس ٥: ١٣) وفوق ذلك، كثيرون منهم شعروا بالإهانة أنه لم يأت هو شخصياً لزيارتهم. ولكن هذه الإنتقادات لم تنفض أية نقطة من النقاط التي شدد عليها بولس في رسالته، لأن منطقته كان غير قابل للرفض. وبدل ذلك هاجموا بولس نفسه. وعندما سمع بولس بهذه الأمور، كتب لهم رسالته الثانية.

الإصحاحات الستة الأولى من كورنثوس الثانية تُعرف مؤهلات الخادم أو أوراق إعتاده، بما أن هذا الموضوع كان الإتهام الرئيسي الذي تمسك به أعداء بولس ضده. لقد ظنوا أنه غير أهل لدور الرسول، ولهذا غير أهل لتصحيح أخطائهم. فكتب بولس هذه الرسالة لكي يدافع عن رسوليته ودوره كخادم للإنجيل. لهذا يُمكننا أن نجمع مبادئ هامة عن مؤهلات الخادم من كلمات بولس الرسول.

فأولئك المدعوون للخدمة الرعوية اليوم يُعتبرون خداماً للإنجيل. ولكن، عندما إستخدم بولس كلمة خادم، لم يكن يُشير إلى رجل الدين، بل إلى الخدمة التي إليها دُعي كل تلميذ حقيقي ليسوع المسيح.

يُعَلِّمُنَا الإِصْحَاحُ الرَّابِعُ مِنْ رِسَالَةِ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أِفْسُسَ أَنَّ أَوْلَئِكَ الْمَدْعُوعِينَ كَمُبَشِّرِينَ وَرُعَاةٍ وَمُعَلِّمِينَ، أُعْطُوا هَذِهِ الْمَوَاهِبَ "لِتَكْمِيلِ الْقَدِيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ." (أِفْسُسَ ٤ : ١٢) (فَعِنْدَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَنْقَدِّسُونَ، أَوْ يَتَخَصَّصُونَ لِإِتِّبَاعِ الْمَسِيحِ، دَعَاهُمْ بُولُسُ بِالْقَدِيسِينَ.) بِكَلِمَاتٍ أُخْرَى، إِنَّ وَصْفَ عَمَلِ الرَّاعِي/المُعَلِّمِ هِيَ لِتَأْهِيلٍ مِنْ يُدْعَوْنَ "بِالْعِلْمَانِيِّينَ" لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ. إِنَّ عَمَلِ الْخِدْمَةِ لَيْسَ حَصْرًا عَلَى الْمُحْتَرَفِينَ فَقَطْ، مِثْلَ الْخُدَّامِ الرَّعَوِيِّينَ، وَلَكِنَّهُ لِكُلِّ أَعْضَاءِ الْكَنِيسَةِ الْمَحَلِّيَّةِ. بِمَعْنَى مَا، كُلُّ أَعْضَاءِ الْكَنِيسَةِ هُمْ خُدَّامٌ فِي كَنِيسَتِهِمْ.

### تدريب الخادم

وَصَفَ بُولُسُ كَيْفَ يُدْرِبُنَا اللَّهُ لِنَكُونَ خُدَّامَهُ. إِحْدَى الطُّرُقِ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا لِهَذَا الْغَرَضِ، هِيَ مِنْ خِلَالِ تَعْلِيمِنَا كَيْفَ نُعْزِي الْآخَرِينَ الَّذِينَ يَتَأَلَّمُونَ. وَهُوَ يَفْعَلُ هَذَا عِنْدَمَا يَسْمَحُ بِأَنْ نَتَأَلَّمَ نَحْنُ أَوْلًا: "مُبَارَكُ اللَّهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَبُو الرَّأْفَةِ وَالْهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ. الَّذِي يُعْزِينَا فِي كُلِّ ضَيْقَتِنَا حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعْزِيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضَيْقَةٍ بِالتَّعْزِيَةِ الَّتِي نَتَعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنْ اللَّهِ." (٢ كُورِنْثُوسَ ١ : ٣-٤)

فَعِنْدَمَا نَتَأَلَّمُ، نَقْتَرِبُ مِنَ اللَّهِ وَنَكْتَشِفُ أَنَّهُ هُوَ بِنَفْسِهِ مَصْدَرُ تَعْزِينَتِنَا الَّتِي نَحْتَاجُهَا فِي أَرْمَنَةِ ضَيْقَاتِنَا. وَبِأَخْذِنَا التَّعْزِيَةَ مِنَ الْمُعْزِيِ الْحَقِيقِيِّ، نَتَأَلَّمُ لِنُعْزِيَ الْآخَرِينَ فِي الْآمِهِمْ. وَهَكَذَا نُصْبِحُ مِنْ خِلَالِ أَلْمِنَا وَإِكْتِشَافِنَا خُدَّامًا مُؤَهَّلِينَ لِلتَّعْزِيَةِ، وَشُهُودًا مُوثِقًا بِنَا لِلتَّعْزِيَةِ الَّتِي إِكْتِشَفْنَاهَا عِنْدَمَا كُنَّا مُتَأَلِّمِينَ. فَالْمُبَشِّرُ هُوَ مُنْسَوِّلٌ يُخْبِرُ بَاقِيَ الْمُتَسَوِّلِينَ عَنْ مَكَانٍ وَجُودِ الْخُبْرِ. فَخَادِمُ التَّعْزِيَةِ، كَمَا يُعْرِفُهُ بُولُسُ، هُوَ قَلْبٌ مُتَأَلِّمٌ يُخْبِرُ الْقُلُوبَ الْآخَرَى الْمُتَأَلِّمَةَ عَنْ مَكَانٍ وَجُودِ التَّعْزِيَةِ.

بَعْدَ أَنْ وَصَفَ بُولُسُ مُؤَهَّلَاتِ الْخَادِمِ الَّذِي يَسْتَخْدِمُهُ اللَّهُ، دَافَعَ عَنْ مِصْدَاقِيَّةِ خِدْمَتِهِ بِإِخْبَارِهِ الْكُورِنْثِيِّينَ عَنِ الْآمِهِ فِي لِسْتَرَةِ، حَيْثُ رَجِمَ بِقَسْوَةٍ حَتَّى قَارَبَ الْمَوْتَ:

"فَإِنَّا لَا نُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ ضَيْقَتِنَا الَّتِي أَصَابَتْنَا فِي أَسِيَّا أَنَّنَا نَتَّقَلْنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ حَتَّى أَيْسِنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضًا. لَكِنْ كَانَ لَنَا فِي أَنْفُسِنَا حُكْمُ الْمَوْتِ لِكَيْ لَا نَكُونَ مُتَكَلِّينَ عَلَى أَنْفُسِنَا، بَلْ عَلَى اللَّهِ الَّذِي يُقِيمُ الْأَمْوَاتِ. الَّذِي نَجَّانَا مِنْ مَوْتٍ مِثْلِ هَذَا وَهُوَ يُنَجِّي. الَّذِي لَنَا رَجَاءٌ فِيهِ أَنَّهُ سَيُنَجِّي أَيْضًا فِيمَا بَعْدَ." (٢ كُور ١ : ٨-١٠)

كَانَ بُولُسُ يُبْرِهُنُ مِصْدَاقِيَّةَ كَخَادِمٍ لِلإِيمَانِ. إِفْتَتَحَ رِسَالَتَهُ بِشَرْحِ كَيْفَ يَقُودُنَا الْإِلَهُ إِلَى اللَّهِ وَيُؤَهِّلُنَا لِنَكُونَ خُدَّامًا تَعْزِيَةً، وَأَظْهَرَ لَنَا كَيْفَ كَانَ مُؤَهَّلًا لِيَكُونَ خَادِمًا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ. فَفِي لِسْتَرَةِ، سَمَحَ اللَّهُ لِبُولُسَ بِأَنْ يَتَأَلَّمَ إِلَى مَا بَعْدَ دَرَجَةِ الْإِحْتِمَالِ -حَتَّى يَيْسَ مِنَ الْحَيَاةِ- لِكَيْ يَتَعَلَّمَ أَنْ يَتَّقَ بِاللَّهِ وَلَيْسَ بِنَفْسِهِ. وَسُرْعَانَ مَا تَعَلَّمَ أَنْ لَا يَتَّقَ بِنَفْسِهِ، حَتَّى تَعَلَّمَ أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ

وحده يستطيع أن يُقيم الأموات، وأن يُنقده من هذا الاختبار الذي لا بُدَّ أنه كان مهوباً. يعتقد البعض أن بولس يُخبرنا هنا أنه اختبر الموت والقيامة عندما رُجم في لستري. وآخرون يعتقدون أنه يستخدم لغةً مجازيةً تصويريةً في هذه الأعداد.

### عَمَلُ الخَادِمِ

ما هو عمل الخادم؟ أجاب بولس على هذا السؤال قائلاً: "ولكن شكراً لله الذي يثودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان. لأننا رائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون. لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة." (٢كورنثوس ٢: ١٤-١٦)

بحسب بولس، كخادم للإنجيل، نحن نُشبه الأزهار التي تنضج برائحة المسيح الزكية حينما نذهب. هذه الرائحة، إما تقرب الآخرين للخلاص والحياة الأبدية، أو تبعدهم عنها باتجاه الموت. إذ رفضوا رائحتنا، فإنهم بذلك يرفضون المسيح، وسوف نفودهم طريقهم إلى الموت. ولكن إذا جذبوا للمسيح من خلال رائحة المسيح التي هي نحن، سيجدون خلاص المسيح والحياة الأبدية.

إن ثقل هكذا مسؤولية دفع بولس ليسأل، "ومن هو كفؤ لهذه الأمور؟" (١٦) فنحن لسنا كفؤاً لنصنع الفرق بين الحياة الأبدية والموت الأبدى للناس الذين نلتقي بهم في حياتنا، ولكن الله هو الكفؤ: "ليس أننا كفؤة من أنفسنا أن نفتكر شيئاً كأنه من أنفسنا، بل كفايتنا من الله." (٣: ٥) فحياة الناس تتغير من خلال الروح القدس. ونحن لسنا سوى قنوات يمرر الله من خلالها الرائحة التي تفوح من المسيح الذي تغير وغير حياتنا.

### ما الذي يحرك المحرك؟ (٢كورنثوس ٥: ١٣-٦: ١، ٢)

عندما دافع بولس عن نفسه ضد الاتهام بأنه كان مُختل العقل، أو أن ذاته لم تعد محور حياته، عندها علم بولس عن عمل آخر للخادم. في اللغة اليونانية، يعني الاتهام الموجة ضد بولس أنه كان غريب الأطوار. وكانوا يتهمون بولس بأنه كان يتصرف من منطلق محور حياة يختلف عن محور حياتهم. وبما أن هؤلاء الكورنثيين كانوا يتمحورون حول ذواتهم، وافق بولس معهم على اتهامهم له بأن ذاته لم تعد محور حياته. بل كان يعمل من منطلق محور يختلف تماماً عن محورهم. لقد أصبح المسيح هو المحور الذي تتمحور حوله حياة بولس الرسول. هذا ما قصده عندما كتب قائلاً: "لأننا إن صرنا مُختلين (لا تتمحور حول ذاتنا) فلله." (٢كورنثوس ٥: ١٣)

إن دفاع بولس عن "إختلاله" كان أن محبة المسيح ودعوته لخدمته هما المحور الذي تتمحور حياته حوله: "لأن محبة المسيح تحصرنا. إذ نحن نحسب هذا أنه إن كان واجد قد

ماتَ لأجلِ الجميعِ فالجميعُ إذاً ماتوا. وهو ماتَ لأجلِ الجميعِ كي يعيشَ الأحياءُ فيما بعد لا لأنفسِهِم بل للذي ماتَ لأجلِهِم وقام... إذاً نسعى كسفراء عن المسيح كأنَّ اللهَ يعظُّ بنا. نطلبُ عن المسيح تصالحوًا مع الله." (٥: ١٤ - ١٥، ٢٠ أ)

### مُطَلَّقاتُ بُولُسِ الثالثِ

بنى بُولُسُ أعمالَهُ على ثلاثةِ مُطَلَّقاتٍ: أنَّ المسيحَ ماتَ عن الجميعِ، أنَّ الجميعَ هالكُونَ، وأنَّهُ على الجميعِ أن يسمَعوا رسالةَ الإنجيلِ. وإذا أصبحَ المسيحُ وهذه المُطَلَّقاتُ الثلاثِ محورَ حياةِ بُولُسِ، عاشَ كرجُلٍ مُختلِّ التوازنِ والمُحورِ بِحَقِّ. (٥: ١٨)

### مُسْتَوِياتُ العِلاقاتِ

في هذا المقطع، بالإضافة إلى نافذةٍ إلى قلبِ دافعِ بُولُسِ الرَّسُولِ، لدينا وصفٌ لثلاثةِ مُستوياتٍ للنُّصحِ الرُّوحِيِّ. هذه المُستوياتُ الثلاثُ تصِفُ علاقتنا مع المسيح بثلاثِ طُرُقٍ: بالمسيحِ، في المسيحِ، وللمسيحِ. بالمسيحِ: تُشيرُ إلى كُلِّ ما لدينا في طريقِ الخلاصِ والبركاتِ الرُّوحِيَّةِ بالمسيحِ. في المسيحِ: تُشيرُ إلى إتحادنا فيه، كمنبعِ كُلِّ ما نحتاجُهُ لنتبَعِ المسيحِ. هاتان الكلمتان تُشيران أيضاً إلى إستسلامنا المُطلقِ لكلِّ ما هو على قلبِ المسيحِ، مثل جميعِ الهالكين والذين ينبغي أن يسمَعوا رسالةَ إنجيلِ الخلاصِ. للمسيحِ: تُشيرُ إلى دافعنا لنحيا حياتنا بالمسيحِ وفي المسيحِ.

## الفصلُ العاشرُ

### شفافيةُ الخادم

إنَّ رسالةَ بُولُسَ الرَسُولِ الثَّانِيَةِ إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسِ تَتَكَلَّمُ بِمُجْمَلِهَا عَنِ الخِدْمَةِ الَّتِي يُرِيدُ اللهُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَخْتَبِرَهَا. قَالَ بُولُسُ لِلأَفْسُسِيِّينَ أَنَّهُمْ "مَخْلُوقُونَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ"، وَأَنَّ اللهَ سَبَقَ فَأَعَدَّ هَذِهِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لَنَا قَبْلَ أَنْ عَرَفْنَا الْخَلَاصَ (أَفْسُسُ ٢: ١٠). لَقَدْ خُلِّصْنَا بِالنِّعْمَةِ، وَلَكِنَّا خُلِّقْنَا لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ. فَاللهُ لَدَيْهِ خِدْمَةٌ لِكُلِّ مَنْ، وَهَذِهِ الخِدْمَةُ هِيَ أَحَدُ الأسبابِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا أَتَى بِنَا إِلَى الْخَلَاصِ وَإِلَى نَفْسِهِ. رُغْمَ أَنَّ هَذِهِ الأَعْمَالِ لَا تُخَلِّصُنَا، وَلَكِنَّا هَدَفْنَا خَلَاصَنَا فِي مَجَالِ هَذِهِ الحَيَاةِ.

لَقَدْ سَبَقَ وَتَعَلَّمْنَا مِنْ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ أَنَّ كُلَّ المُؤْمِنِينَ هُمْ خِدَامُ الْإِنْجِيلِ، مَخْلُوقِينَ بِاللَّهِ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، وَأَنَّ القِصْدَ مِنْ خِدْمَتِنَا هُوَ أَنْ نُصَالِحَ كُلَّ البَشَرِ مَعَ اللهِ. وَلَكِنْ لِكِي نَأْتِيَ بِالنَّاسِ إِلَى اللهِ، فَإِنَّ حَيَاتِنَا يَنْبَغِي أَنْ تَمْتازَ بِالشَّفَافِيَّةِ الصَّادِقَةِ. يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَاضِحاً لِلجَمِيعِ، أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ صَالِحٍ فِي حَيَاتِنَا هُوَ الْمَسِيحُ الَّذِي خُلِّصَنَا وَبَحْيَا فِيْنَا.

### كَيْفَ نَنْظُرُ إِلَى حَيَاتِنَا؟

إِنَّ شَفَافِيَّةَ الخَادِمِ تَبْدَأُ مَعَ الطَّرِيقَةِ الَّتِي بِهَا يَنْظُرُ إِلَى حَيَاتِهِ. فَهُوَ يَرَى نَفْسَهُ كَمُجَرَّدِ إِنَاءٍ يَسْتخدِمُهُ اللهُ: "وَلَكِنْ لَنَا هَذَا الكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ لِيَكُونَ فَضْلُ القُوَّةِ لِلَّهِ لَا مِنَّا... حَامِلِينَ فِي الجَسَدِ كُلَّ حِينٍ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ لِكِي تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضاً فِي جَسَدِنَا." (٢ كُورِنْثُوسُ ٤: ٧، ١٠).

فَنَحْنُ مُجَرَّدُ أُنْبِيَاءِ خَزَفِيَّةٍ صَغِيرَةٍ، وَلَكِنَّا نَحْمِلُ فِي هَذِهِ الأُنْبِيَاءِ الخَزَفِيَّةِ الصَّغِيرَةِ كَنْزَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي لَا يُقَدَّرُ بِثَمَنٍ. إِنَّ شَفَافِيَّةِنَا تَجْعَلُ مِنْ هَذَا الكَنْزِ مَعْرُوفاً لِالأَخْرِيِّينَ. حَتَّى الكُفُورِ وَالشُّفُوقِ فِي إِنْأِنَّا الخَزَفِيِّ هِيَ جِزءٌ مِنْ شَفَافِيَّةِنَا، لِأَنَّ كَنْزَنَا هُوَ مِثْلُ نُورٍ يَشْعُ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الشُّفُوقِ، أَوْ البُرْهَانِ الوَاضِحِ عَنِ إِنْسَانِيَّةِنَا المُتَصَدِّعَةِ.

وَلِكِي نُتَمِّمَ هَذَا العَمَلَ، يَسْمَحُ الرَّبُّ بِالضُّعُوطَاتِ عَلَى إِنْأِنَّا الخَزَفِيِّ. هَذِهِ الضُّعُوطَاتُ هِيَ المِصَاعِبُ الَّتِي نُعَانِي مِنْهَا مِنْ أَجْلِ الْإِنْجِيلِ. غَالِباً مَا يُشِيرُ بُولُسُ إِلَى مِصَاعِبِ الشَّخْصِيَّةِ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ، لِكِي يُبْرِهِنَ كَيْفَ كَانَتْ جِزءاً مِنْ تَدْرِيبِهِ كخَادِمٍ لِلْإِنْجِيلِ. فَالْمَسِيحُ يُعَلِّمُنَا نَفْسَهُ فِي مِصَاعِبِنَا، لِأَنَّ قُوَّتَهُ تُمَكِّنُنَا مِنْ إِحْتِمَالِهَا: "مُكْتَنِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَكِنْ غَيْرِ مُتَضَائِقِينَ. مُتَحَيِّرِينَ لَكِنْ غَيْرِ يَائِسِينَ. مُضْطَّهَدِينَ لَكِنْ غَيْرِ مَتْرُوكِينَ. مَطْرُوحِينَ لَكِنْ غَيْرِ هَالِكِينَ." (٢ كُورِنْثُوسُ ٤: ٨-٩). عِنْدَمَا تَأْتِي عَلَيْنَا النِّوَابِ والمِصَاعِبِ، وَنَتَمَكَّنُ مِنْ

إِحْتِمَالِهَا، يَتَسَاءَلُ الْآخَرُونَ عَمَّا يُمَكِّنُنَا مِنْ إِحْتِمَالِهَا. عِنْدَهَا سَيَكُونُ بِإِمْكَانِنَا أَنْ نُشَارِكَ مَعَهُمْ كَنْزَ الْمَسِيحِ الَّذِي لَا يُفَدَّرُ بِثَمَنٍ.

### مَدْرَسَةُ الْأَلَمِ

كَتَبَ بُولُسُ يَقُولُ أَنَّهُ بِإِمْكَانِنَا أَنْ نُبْرِهِنَ جِدَارَتَنَا كَخُدَّامِ اللَّهِ مِنْ خِلَالِ مُعَانَاتِنَا: "فِي شِدَائِدِ فِي ضَرُورَاتٍ فِي ضَيْقَاتٍ. فِي ضَرْبَاتٍ فِي سُجُونٍ فِي إِضْطِرَابَاتٍ فِي أَتْعَابٍ فِي أَسْهَارٍ فِي أَصْوَامٍ." (٦ : ٤ - ٥).

أَنَا أُسَمِّي هَذِهِ الصُّعُوبَاتِ بـ"العواصِفِ". فَلَكَي يُعَلِّنَ اللَّهُ نَفْسَهُ، يَسْمَحُ أَنْ تُوَاجِهَ الْعَوَاصِفُ خُدَّامَهُ. وَيَسْمَحُ لَا بَلَّ يُوجِّهُ أحياناً هَذِهِ الضُّغُوطَاتِ لِتَأْتِي عَلَى خُدَّامِهِ.

اللَّهُ لَدَيْهِ طَرِيقَةٌ خَاصَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَجَاوَبَ بِهَا خُدَّامُهُ مَعَ هَذِهِ الْعَاصِفَةِ: "فِي طَهَارَةٍ فِي عِلْمٍ فِي أَنَاةٍ فِي لُطْفٍ" (٦) وَلَكِنْ كَيْفَ نَفْعَلُ هَذَا؟ مِنْ خِلَالِ الْمَصَادِرِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي يُوقِّرُهَا لَنَا: "فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ فِي مَحَبَّةٍ بِلا رِيَاءٍ. فِي كَلَامِ الْحَقِّ فِي قُوَّةِ اللَّهِ بِسِلَاحِ الْبِرِّ لِلْيَمِينِ وَلِلْيَسَارِ." (٦ - ٧). مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الضُّغُوطَاتِ، وَتَجَاوُبِنَا بِقُوَّةِ الرُّوحِ مَعَهَا، نُظْهِرُ الْمَسِيحَ لِلْعَالَمِ كَخُدَّامِهِ الْحَقِيقِيِّينَ.

فِي الْفَصْلِ الْخَامِسِ، أَعْطَانَا بُولُسُ نَافِذَةً تُدْخِلُنَا إِلَى دَوَافِعِهِ. فِي الْإِصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ، يُعْطِينَا نَافِذَةً مِنْ سِيرَةِ حَيَاتِهِ تُدْخِلُنَا إِلَى مَدْرَسَتِهِ اللَّاهُوتِيَّةِ لِلْأَلَمِ: "فِي الْأَتْعَابِ أَكْثَرَ. فِي الضَّرْبَاتِ أَوْقَرَ. فِي السُّجُونِ أَكْثَرَ. فِي الْمَيِّتَاتِ مِرَاراً كَثِيرَةً. مِنَ الْيَهُودِ حَمَسَ مَرَّاتٍ قَبِلْتُ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً إِلَّا وَاحِدَةً. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ضُرِبْتُ بِالْعَصِيِّ. مَرَّةً رُجِمْتُ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ انْكَسَرَتْ بِي السَّفِينَةُ. لَيْلاً وَنَهَاراً قَضَيْتُ فِي الْعُمُقِ. بِأَسْفَارٍ مِرَاراً كَثِيرَةً. بِأَخْطَارٍ سُبُولٍ. بِأَخْطَارٍ لُصُوصٍ. بِأَخْطَارٍ مِنْ جِنْسِي. بِأَخْطَارٍ مِنَ الْأَمَمِ. بِأَخْطَارٍ فِي الْمَدِينَةِ. بِأَخْطَارٍ فِي الْبَرِّيَّةِ. بِأَخْطَارٍ فِي الْبَحْرِ. بِأَخْطَارٍ مِنْ إِخْوَةٍ كَذْبَةٍ. فِي تَعَبٍ وَكَدٍّ. فِي أَسْهَارٍ مِرَاراً كَثِيرَةً. فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ. فِي أَصْوَامٍ مِرَاراً كَثِيرَةً. فِي بَرْدٍ وَعُجْرِ." (٢ كُورِنْثُوسَ ١١ : ٢٣ ب-٢٧). مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الضَّيِّقَاتِ، وَتَجَاوُبِهِ مَعَهَا، كَانَ بُولُسُ قَادِراً أَنْ يُبْرِهِنَ جِدَارَتَهُ كَخَادِمٍ لِلْإِنْجِيلِ.

فَكَيْفَ يَعْرِفُ الْآخَرُونَ أَنَّكَ خَادِمٌ لِلْإِنْجِيلِ؟ يَرِغِبُ النَّاسُ أَنْ يَرَوْا كَيْفَ تَخْتَلِفُ الْحَيَاةُ فِي الْمَسِيحِ عَنِ الْحَيَاةِ بَدُونِهِ. فَهَلْ يَرَوْنَ الْكَنْزَ السَّاكِنَ فِي إِثْنَائِكَ الْخَرْفِيِّ؟ إِنَّ خِدْمَةَ الْإِنْجِيلِ لَيْسَتْ عَمَّا دَعَاهُ بُولُسُ، "وَلَا غَاشِيْنَ كَلِمَةَ اللَّهِ." (٢ كُورِنْثُوسَ ٤ : ٢). إِنَّ خِدْمَةَ الْحَقِيقِيَّةِ هِيَ عَنِ الشَّهَادَةِ الشَّفَاقَةِ لِحَيَاتِنَا - أَنْ نَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِ الْإِنْجِيلِ، وَلَكِنَّا قَادِرُونَ أَنْ نَحْتَمِلَ هَذِهِ الضَّيِّقَاتِ مِنْ خِلَالِ الْقُوَّةِ الَّتِي يَمْنَحُنَا إِيَّهَا الرُّوحُ الْقُدُسُ. إِنَّ حَيَاةَ الْخَادِمِ يَنْبَغِي أَنْ تُقَدِّمَ بُرْهَاناً عَنِ الْمَسِيحِ لِأَوْلِيَاكَ الَّذِينَ يَبْحَثُونَ عَنِ الْمُخْلِصِ.

## الفصل الحادي عشر

### ترفع الخادم

#### إختبار طريق دمشق

من المُستحيل أن نفهم حياة الرسول بولس بمَعزَلٍ عن كلمة "إختبار". كَانَ لبولس عددٌ من الإختبارات غير الإعتيادية خلال حياته على الأرض. فقبل تجديده ومجيئه للإيمان المسيحي، اضطهد الكنيسة بلا هوادة. كَانَ كشاوُل الطرسوسي، يُركِّزُ بما نُسميه "الرؤيا من خلال نفق" على شيءٍ واحد، مُلتزماً بتدمير الجيل الأول من كنيسة يسوع المسيح. ولكن فيما بعد، كان لديه إختبارٌ مع المسيح على طريق دمشق، حيثُ تكلم المسيح مباشرةً معه وأعمى عينيه عن البصر ببريق نورٍ شديد (أعمال ٩). لقد غيرَ إختبارُ طريق دمشق حياة شاول الطرسوسي للأبد.

#### إختبار صحراء العربية

قبل أن يبدأ بولس خدمته العلنية، ذهب إلى صحراء العربية، وهناك كان له إختبارٌ آخر. في العربية، تعلم كلُّ ما يحتاجه للخدمة، بعد أن إختار أن لا يستشيرَ لهماً ولا دماً كالرسلِ مثلاً، بل أن يتعلم مباشرةً من المسيح المقام نفسه. (غلاطية ١، ٢). لا يتفق علماء الكتاب المقدس حول طول المدة التي يقول بولس أنه قضاها مع المسيح المقام في البرية. يقول البعض أنه قضى ثلاث سنوات، ويعتقد آخرون أنه قضى فترة أطول من ذلك بكثير. لقد قضى الرسل ثلاث سنوات مع يسوع كمعلمهم، ويقول بولس أنه هو أيضاً كانت له سنواته مع يسوع الذي علمه في بريّة صحراء العربية. إن إختبار الصحراء العربية هذا حضره ليكتب نصف العهد الجديد، ولينشر الإنجيل لكل العالم المعروف في زمانه.

#### إختبار سماوي

تكلم بولس عن إختبارٍ ثالث في ٢ كورنثوس ١٢، حيثُ أخبرنا أنه كان إختطف إلى السماء الثالثة. لم يعط تفاصيل كثيرة عن إختباره هذا، ولكنه ذكر أنه "سمع كلماتٍ لا يُنطقُ بها ولا يسوع لإنسانٍ أن يتكلم بها." (١٢: ٤) شارك بولس إختبارهُ السماوي هذا مع الكورنثوسيين، لكي يبرهن لهم جدارته كخادم للإنجيل. لقد أفتق هذا الإختبار بولس أنه من الممكن أن نعيش في المجال السماوي، بينما نحن لا نزال نعيش على الأرض. فالخادم الذي يعيش ويتحرك كيانه في المجال السماوي، هو ما أقصد به "ترفع الخادم."

## وَجْهَةٌ نَظَرِ سَمَاوِيَّةٍ

إِنَّ إِيخْتِيَارَ بُولُسَ فِي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ تَرَكَ سَمَةً دَائِمَةً عَلَى حَيَاتِهِ. وَمِنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ، أَصْبَحَ بُولُسُ وَكَأَنَّ إِحْدَى قَدَمَيْهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأُخْرَى عَلَى الْأَرْضِ. لِهَذَا نَرَاهُ يَتَكَلَّمُ غَالِبًا عَنْ شَوْقِهِ لِمُغَادَرَةِ الْأَرْضِ لِيَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، حَاسِبًا حَيَاتَهُ عَلَى الْأَرْضِ أَقْلَ قِيَمَةً مِنْ مَجْدِ حُضُورِهِ مَعَ الْمَسِيحِ فِي السَّمَاءِ (فِيلِيبِّي ١ : ٢١ - ٢٤).

لَقَدْ أَتَرَ هَذَا الْإِيخْتِيَارَ عَلَى نَظَرَةِ بُولُسَ لِلْحَيَاةِ، الَّتِي شَارَكَهَا مَعَ الْآخَرِينَ. عِنْدَمَا كَتَبَ لِلْأَفْسُسِيِّينَ، مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهُ أَرَادَهُمْ أَنْ يُبْقُوا السَّمَاءَ فِي مُقَدِّمَةِ أَذْهَانِهِمْ، فَكَتَبَ يَقُولُ، "مُبَارَكُ اللَّهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَاتٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاءِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ." (أَفْسُسُ ١ : ٣) وَكَتَبَ أَيْضًا لِلْكُورِنْثُوسِيِّينَ "إِنْ كَانَ لَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ، فَإِنَّا أَشَقَى جَمِيعِ النَّاسِ." (١ كُورِنْثُوسُ ١٥ : ١٩)

## وَجْهَةٌ نَظَرِ مُتَوَاضِعَةٍ

فِي الْإِصْحَاحِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ هَذِهِ الرَّسَالَةِ، أَعْطَانَا بُولُسُ نَافِذَةً أُخْرَى عَلَى سِيرَةِ حَيَاتِهِ. أَخْبَرَ الْكُورِنْثِيِّينَ أَنَّهُ "أُعْطِيَ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ" الَّتِي كَانَتْ "مَلَكَ الشَّيْطَانِ لِيَلْطَمَنِي لِئَلَّا أَرْتَفِعَ." (٢ كُورِنْثُوسُ ١٢ : ٧). يَخْتَلَفُ مَفْسِّرُو الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ حَوْلَ مَا هِيَ هَذِهِ الشَّوْكَةُ فِي الْجَسَدِ. كَتَبَ يَقُولُ لِلْعَلَّاطِيِّينَ أَنْ عَيْنِيهِ كَانَتْ بَشَعَتَيْنِ لِدَرَجَةٍ أَنْ نَظَرَ عَيْنِيهِ جَعَلَ الْغَلَّاطِيِّينَ يَشْعُرُونَ بِالْإِسْمَازِ، وَأَنَّهُمْ لَوْ اسْتَطَاعُوا لِأَعْطَوْهُ عِيُونَهُمْ (غَلَا ٤ : ١٥).

يَتَكَلَّمُ بُولُسُ فِي رِسَالَتِيهِ لِلْكُورِنْثِيِّينَ عَنْ تَعْبِهِ الْمُزْمِنِ. يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُمْ إِعْتَبَرُوا حُضُورَهُ فِي الْجَسَدِ ضَعِيفًا، وَذَكَرَهُمْ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَهُمْ فِي ضَعْفٍ شَدِيدٍ (٢ كُورِنْثُوسُ ١٠ : ١٠؛ ١ كُورِنْثُوسُ ٢ : ٣). وَبِمَا أَنَّهُ كَتَبَ نِصْفَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ تَقْرِيْبًا، وَأَنَّهُ أَسَّسَ كِنَائِسَ فِي كُلِّ الْعَالَمِ الْمَعْرُوفِ فِي زَمَانِهِ تَقْرِيْبًا، وَكَانَتْ لَهُ عِدَّةُ إِخْتِيَارَاتٍ مَعَ الْمَسِيحِ الْمُقَامِ، يُخْبِرُنَا أَنَّ اللَّهَ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ مُتَكَبِّرًا. وَبِحَسَبِ بُولُسِ، سَمَحَ اللَّهُ لِشَوْكَتِهِ فِي الْجَسَدِ أَنْ تُبْقِيَهُ مُتَوَاضِعًا.

هَلْ أَعْطَاكَ اللَّهُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ؟ وَهَلْ تُوَاجِهُهُ مَحْدُودِيَّاتٍ تَجْعَلُكَ تُفَكِّرُ أَنَّ اللَّهَ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْتَحْدِمَكَ؟ إِجْعَلْ مِنْ إِخْتِيَارِ بُولُسِ تَشْجِيْعًا لَكَ. فَاللَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَسْتَحْدِمَ ضَعْفَاتِنَا، كَوَاجِهَةٌ عَرَضٍ يَسْتَعْرِضُ فِيهَا قُوَّتَهُ. إِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَسْتَحْدِمَ عَجْرَنَا كَوَاجِهَةٌ عَرَضٍ يَعْضُ فِيهَا قُدْرَتَهُ. فَاللَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُبْرِهِنَ أَهْلِيَّتَهُ فِي وَاجِهَةٍ عَدَمِ أَهْلِيَّتِنَا. لِهَذَا يَسْتَحْدِمُ اللَّهُ مَحْدُودِيَّاتَكَ لِیُظْهِرَ لَكَ وَالْآخَرِينَ أَنَّ الْقَضِيَّةَ لَيْسَتْ مِنْ أَوْ مَا نَحْنُ، بَلِ الْمُهْمُ هُوَ مَنْ وَمَا هُوَ. إِنَّ خِدْمَةَ اللَّهِ لَيْسَتْ مَا نَسْتَطِيعُ نَحْنُ أَنْ نَعْمَلَهُ، بَلِ مَا يَسْتَطِيعُ هُوَ أَنْ يَعْمَلَ. أَشْكُرُهُ عَلَى كَوْنِهِ قَوِيًّا رُغْمَ ضَعْفِكَ. وَإِسْمَحْ لَهُ أَنْ يُظْهِرَ فِي حَيَاتِكَ هَذِهِ الْقُوَّةَ الَّتِي لَمْ تَخْتَبِرْهَا قَبْلًا.

## الفصل الثاني عشر

### نعمة العطاء

هناك تعليم آخر لبولس في هذه الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس، والذي ينبغي أن نركز عليه بينما نختم دراستنا لهذه الرسالة العميقة. قبل أن يتجدد بولس ويقبل الإيمان المسيحي، كان فريسيًا غيورًا مكرسًا للمحافظة على الإيمان اليهودي المستقيم. بما أنه كان يرفض المسيح وكان يرى في أتباع المسيح مصدر تهديد للإيمان اليهودي، فأضطهد بقسوة جميع اليهود الذي أصبحوا تلاميذ ليسوع المسيح. وبعد توبته وإيمانه بالمسيح، سببت له ذاكرته للعديد من المؤمنين أمثال إسثفانوس، الذي ساقهم إلى السجن والموت، سببت له الكثير من الشغور بالذنب. إن تلاميذ يسوع اليهود أنفسهم، في أورشليم واليهودية، كانوا يعانون من الإضطهاد والجوع الشديدين. وكما تعلمنا من الإصحاح الأخير من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، إمتلاً بولس بالعطف على هؤلاء اليهود الذين آمنوا بالمسيح، وكان يجمع لهم تقدمات ومساعدات محبة من كنائسه الأممية لمساعدة المؤمنين من أصل يهودي. إن مجرد قيام هذا المضطهد السابق لليهود الذي آمنوا بالمسيح، إن مجرد قيامه بجمع التبرعات بعطف لمساعدة هؤلاء المؤمنين من أصل يهودي، هو شهادة على معجزة نعمة الله في تغيير القلوب.

كتب بولس للكورنثوسيين عن تقديم المحبة هذه في ٢ كورنثوس ٨ - ٩، طالباً منهم أن يساهموا في هذه التقدمة، إنطلاقاً من محبة قلبية لإخوتهم المضطهدين. وأخبرهم عن ممارسات الفيليبين للعطاء، من حيث كان يكتب هذه الرسالة للكورنثيين، لأنهم كانوا مثلاً رائعاً عن الكرم والأمانة في الوكالة. إن رحلات بولس الإرسالية كانت مدعومة من المؤمنين في فيليبي، الذين كانوا ناضجين بشكل كافٍ، جعل بولس يعرف أنهم يعطون بدوافع مستقيمة، وأنهم كانوا يفهمون ماذا تعني الأمانة في الوكالة. لقد أعطى الفيليبين أيضاً مالا لدعم الآم القديسين في أورشليم، كما كتب بولس في هذه الرسالة للكورنثيين:

"ثم نعرفكم أيها الإخوة نعمة الله المعطاة في كنائس مكثونية. أنه في إختبار ضيقة شديدة فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغنى سخائهم. لأنهم أعطوا حسب الطاقة أنا أشهد وفوق الطاقة من تلقاء أنفسهم. ملتَمسين منا بطلب كثيرة أن نقبل النعمة وشركة الخدمة التي للقديسين. وليس كما رجونا بل أعطوا أنفسهم أولاً للرب ولنا بمشيئة الله. حتى إننا طلبنا من تيطس أنه كما سبق فابتدأ كذلك يتمم لكم هذه النعمة أيضاً.

"لكن كما تزدادون في كل شيء في الإيمان والكلام والعلم وكل إجتهد ومحبتكم لنا لبيتكم تزدادون في هذه النعمة أيضاً." (٢ كورنثوس ٨ : ١ - ٧)

لقد أبرز بولس أمانة الفيلبيين في الوكالة كنموذج للكورنثيين. كان الفيلبيون الكنيسة المفضلة عند بولس، وكانت كنيسة كورنثوس الكنيسة الأصعب لديه. وإذ يُبرز بولس وكالة الفيلبيين الأمانة أمام الكورنثوسيين، يُعطينا تحفةً فنيّةً لاهوتيّةً حول موضوع الوكالة الأمانة. هنا نجدُ تلخيصاً موجزاً عن نماذج وكالة كنيسة فيلبي، التي جعل منها بولس نموذجاً لووكالة العطاء الأمانة في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس.

### نوعيّة وكالة العطاء الأمانة

قال بولس أن الفيلبيين "أعطوا أنفسهم أولاً للرب ولنا بمشيئة الله." (٢ كورنثوس ٨: ٥) فبولس لم يكن يقبل آيةً تقدمةً من أيّ كان إلا إذا إنطبق عليهم هذا الشرط. كان عليهم أن يُعطوا أنفسهم أولاً لله، قبل أن يُعطوا أيّ جزءٍ من أنفسهم للبشر. لقد أعطى الفيلبيون أنفسهم لبولس، فقط بعد أن أكد الله أنهم سيستطيعون ذلك بمشيئته.

وفوق ذلك، لقد أعطى الفيلبيون من إرادتهم، مدافعين عن إمتياز شراكتهم في هذه الخدمة مع تلاميذ يسوع المتألمين من أصل يهودي. هذا وجه آخر مهم من نوعيّة عطائنا. فبولس لم يكن ليُلزم أو يُحرّض أحداً على المشاركة في هذه التقدمة، لأنه أراد أن يُعطي المؤمنون من تلقاء أنفسهم. وهكذا كتب يقول في الإصحاح التالي: "كل واحد كما ينوي بقلبه ليس عن حزن أو اضطرار. لأن المعطي المسرور يُحبه الله." (٢ كو ٩: ٧)

### الأهليّة الواجبة لووكالة العطاء الأمانة

قال بولس أن الفيلبيين أعطوا بسخاء، "حسب الطاقة، وفوق الطاقة." (٨: ٣) نعرف أنهم لم يكونوا أغنياء، لأن بولس كتب أيضاً يتكلم عن "فقرهم العميق." (٢) عندما يُعطي أحدهم بسخاء، عادةً نفترض أنه غني جداً. يبدو أنه من الأسهل للشخص الغني أن يُعطي من فضليته. ولكن لم تكن هذه حالة الفيلبيين. كانوا يُعطون في وقت فقرٍ مُدقعٍ وضيقٍ شديدةٍ - وكانوا يُعطون فوق طاقتهم.

كيف يمكن للمؤمن أن يُعطي فوق طاقتيه للعطاء؟ بسماحه لنعمة الله أن تُضيف على تقدّمته. فعندما نقرّر كم نستطيع أن نُعطي لعمَل الرب، ولكن نسأل الله أن يُضيف نعمته على تقدّمنا، سيكون بإمكاننا أن نرى الله يعمل من خلال إيماننا. فهو قادرٌ بنعمته، أن يُضاعف ما نُقدّمه بالإيمان.

لقد قدّم الفيلبيون من فقرهم تقدمةً صغيرةً لله، وشاهدوا هذه العطية تنمو، بينما كانت نعمة الله تُحوّل عطيتهم إلى ما يفوق قدرتهم على العطاء. هذا ما قصده بولس عندما قال، "ثم نعرفكم أيها الإخوة نعم الله المُعطاة في كنائس مكدونية." (٢ كور ٨: ١) الكلمة اليونانية المُستخدمة هنا للنعمّة هي "خاريس، أو كاريزما"، التي تعني قوة وبركة الله علحياً

الإنسان. إنها نعمة الله التي تُمكننا من العطاء فوق الطاقة البشرية. هذا هو المقصود بنعمة العطاء هذه.

### مساواة وكالة العطاء بأمانة

عندما دعا بولس الكورنثوسيين لیساهموا في تقديم المحبة التي كان يجمعها للمؤمنين المتألمين في اورشليم واليهودية، كتب يقول: "فإنه ليس لكي يكون للآخرين راحة ولكم ضيق. بل بحسب المساواة. لكي تكون في هذا الوقت فضالتكم لإعوازمهم كي تصير فضالتهم لإعوازمكم حتى تحصل المساواة. كما هو مكتوب الذي جمع كثيراً لم يفضل والذي جمع قليلاً لم ينقص." (٢ كورنثوس ٨: ١٣-١٥).

فالعطاء ينبغي أن يكون بالنسبة إلى ما يملكه المؤمن، وليس بالنسبة إلى ما لا يملكه. فالله يستطيع أن يستخدم عطية مباشرة بالنسبة إلى التضحية اللازمة لتقديم هذه العطية. فعندما نعطى ما لدينا بإيمان، حتى ولو كان هذا صعباً، وإن لم يكن لدينا الكثير لنعطيه، فالله قادر أن يضاعفه بطريقة عجيبة ليتساوى مع عطية ضخمة يقدمها شخص غني إنطلاقاً من تضحية قليلة. إن ثمر العطية لا يتعلق بمقدار العطية بل بمقدار التضحية والإيمان اللازمين لتقديمها.

هذا ما قصده يسوع عندما قال أن الأرملة الفقيرة التي أعطت عطية صغيرة جداً، بالواقع أعطت أكثر من كل أولئك الذين كانوا قادرين أن يعطوا بسخاء، لأنها أعطت من إعوازمها، ومما كانت بأمرس الحاجة إليه للبقاء على قيد الحياة. (لوقا ٢١: ١-٤٩)

ماذا عنك؟ هل تدرك أن كل ما لك هو لله، وأنه يطالبك أن تكون وكيلاً أميناً عليه؟ وهل تعطي بسرور لعمل الله؟ وهل تعطي بتضحية؟ كُن أميناً في ما لك، والله سيتستخدم عطاءك لبركة ملكوت الله - هذا هو وعدة.

الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملاً حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل